

# موسيقى اللبّك

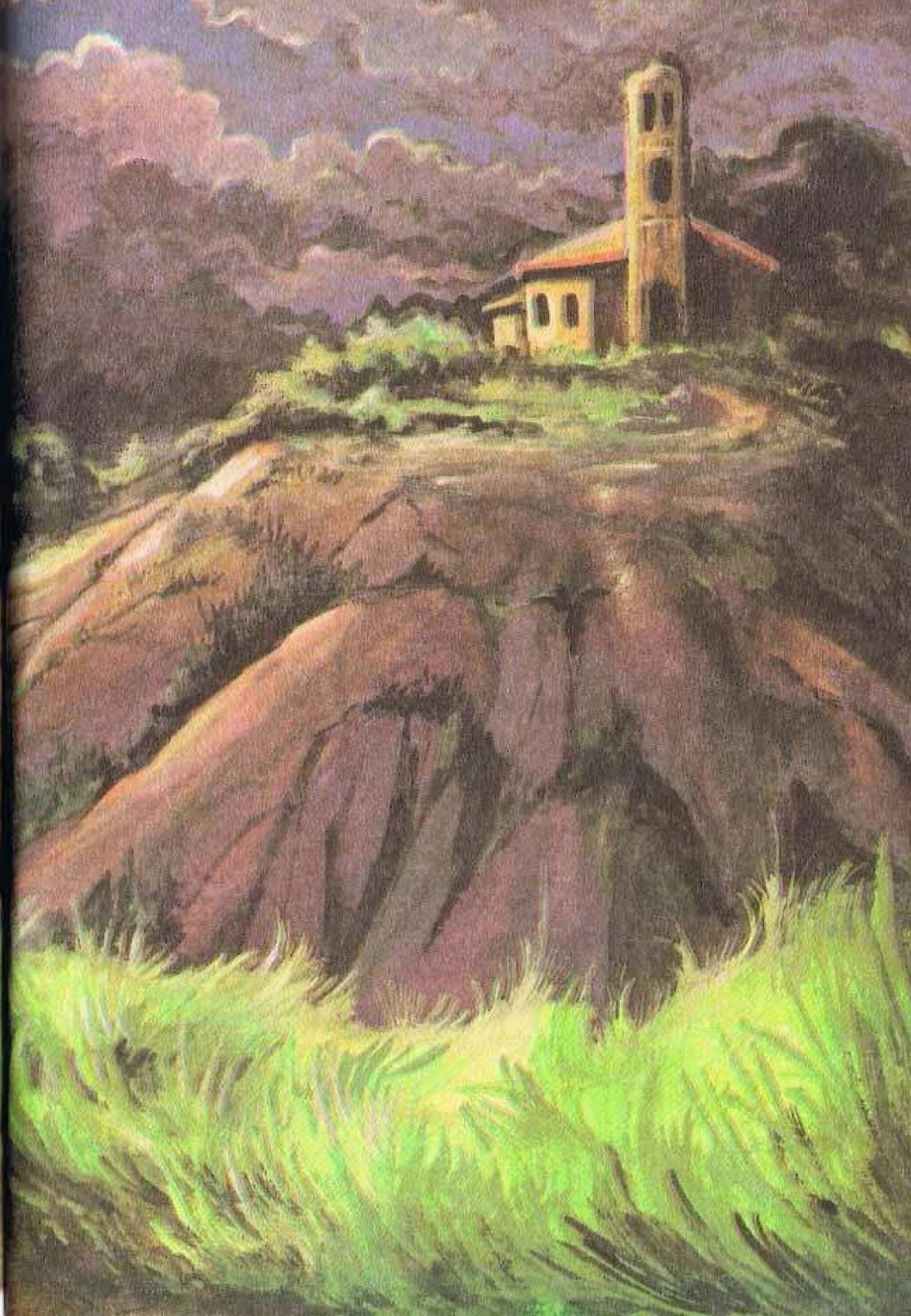
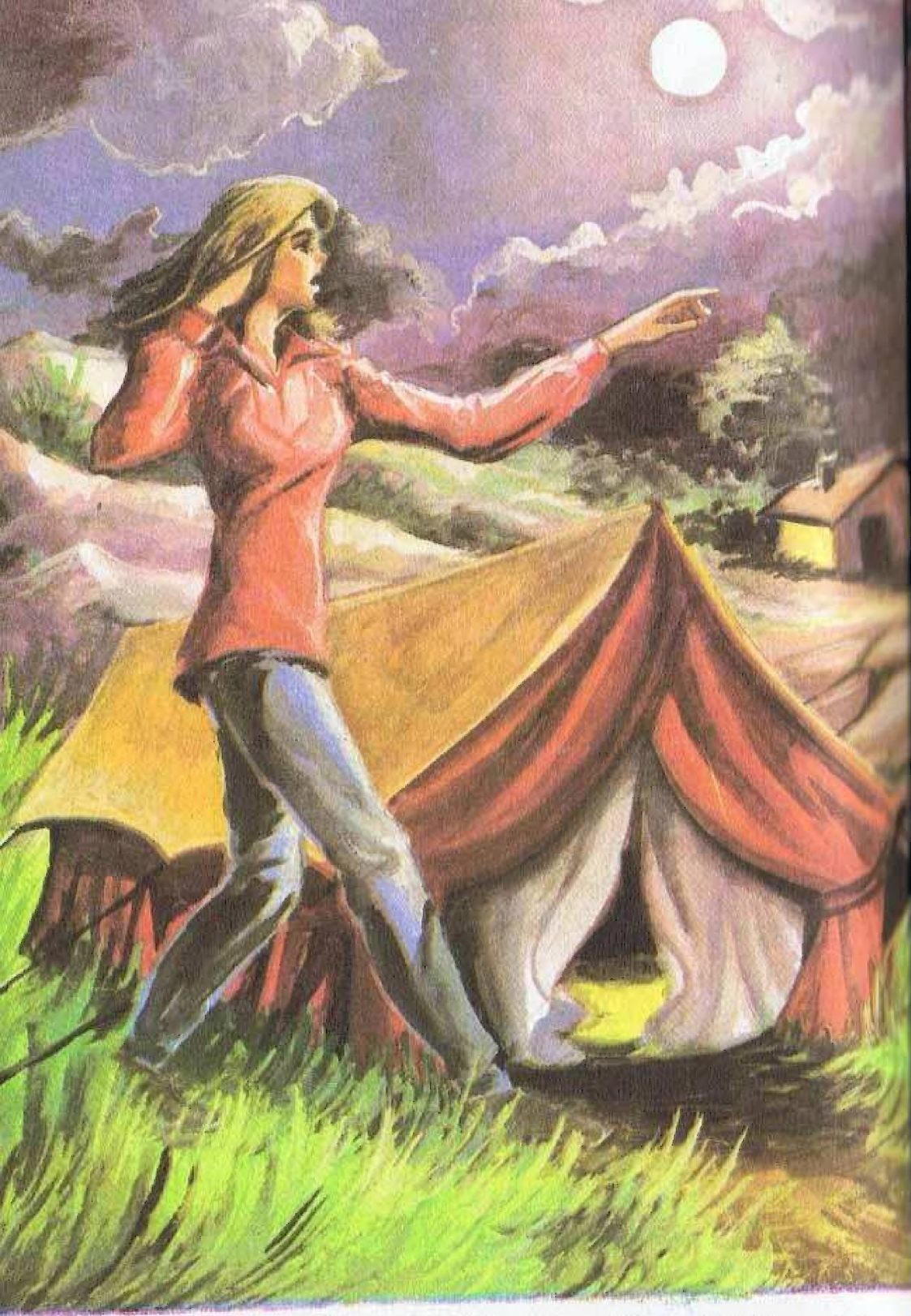


قصة أنجزيان

المغامرات المثيرة









# موسيقى اللبّك

وقصّان أُخريان



المغامرات المشرقة



تأليف : جون إسكوت

أعدها بالعربية : محمد فوزي موسى

رسوم : محمد نبيل عبد العزيز

مكتبة لبنان

رئيس التحرير : وجدي رزق غالي

© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ١٩٩٢

١٠ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة ، مصر

جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه  
أو تسجيله بأي وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الأولى ١٩٩٢

رقم الإيداع : ٩٦٧٤ / ١٩٩١

الترقيم الدولي : ٥ - ٠٠٧٤ - ١٦ - ٩٧٧ ISBN

طبع في دار نوبار للطباعة



## موسيقى الليل

كاثي فتاة تعيش في المدينة وتعملُ بها ، ولديها سيارة صغيرة تركبها إلى مكتبها كل يوم . وذات يوم قالت لنفسها : « سوف أذهب بسيارتي إلى الريف عند حلول إجازتي الصيفية خلال شهر يولييه ( تموز ) ، وسوف أترودُّ بكل ما تحتاجه رحلتي الخلوئية ، وسأعسكر في الأماكن الجيدة التي تصلح لهذا الغرض . »

وأقبل شهر يولييه فبدأت كاثي رحلتها متجهةً بسيارتها إلى الريف . وكانت السماء زرقاء ، والأشجار والحشائش خضراء ، والطقس لطيفاً ، وكان مختلفاً تماماً عن طقس المدينة ؛ فراحَت تتوغل في الريف .

همست كاثي لنفسها : « ما أجمل اليوم ! وما أجمل العطلة ! ولكن يجب أن أعثر في التو على مكان يصلح للمعسكر؛

يجب أن أنصب خيمتي في وضح النهار . » ووجدت حقلاً خلف قصر عتيق ، وكان مكاناً مناسباً فأقامت خيمتها فيه . وأخرجت كيس النوم من السيارة ، وقالت لنفسها : « سوف أستمتع بنوم هادئ الليلة . » ولكنها لم تنعم بنوم هادئ ؛ إذ استيقظت في منتصف الليل على صوت موسيقى ، فتساءلت في دهشة : « ما هذا الصوت ؟ إنني أسمع عزف موسيقى .. موسيقى أرغن ! »

خرجت كاثي من كيس النوم ثم من الخيمة . وكان القمر بدرًا فاستطاعت أن ترى في نوره القصر العتيق عبر الحقل .

قالت لنفسها : « الموسيقى تنبعث من هناك . ترى من الذي يعزف على الأرغن في منتصف الليل ؟ » وعبرت الحقل إلى القصر ، وكان ذا برج عالٍ تهدم منه جزء .

قالت : « أنا لست خائفة ، ولكن الموسيقى صاخبة ، والقصر قديم جداً . »

بلغت كاثي القصر ، فدفعت بابه الكبير وولجت ، فتوقفت الموسيقى . وأضاء نور القمر القصر ، فرأت الأرغن ، ولكن لم يكن ثمة أحد بجانب الأرغن ، ولا في القصر .

قالت لنفسها : « لا أفهم شيئاً . » ثم قفلت عائدة عبر الحقل ،



وَلَمْ تَسْتَطِعِ النَّوْمَ ثَانِيَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ .  
\* \* \*

اسْتَيْقَظْتُ كَاثِي فِي وَقْتٍ جِدُّ مُبَكِّرٍ ، وَتَطَلَّعْتُ بِبَصَرِهَا إِلَى الْقَصْرِ ، وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا مُتَعَجِّبَةً : « تُرَى هَلْ سَمِعْتُ حَقِيقَةَ عَزْفِ مُوسِيقَى أَثْنَاءَ اللَّيْلِ ؟ أَمْ كَانَ هَذَا حُلْمًا ؟ »

يَقُومُ الْقَصْرُ فَوْقَ تَلٍّ تَقَعُ فِي سَفْحِهِ بَعْضُ الْمَنَازِلِ وَالْمَحَلَّاتِ كَتِلْكَ الَّتِي تَوْجَدُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْقُرَى الْهَادِئَةِ ، وَكَانَ ثَمَّةَ مَحَلٍّ وَاحِدٍ مَفْتُوحٍ .

قَالَتْ كَاثِي : « يُعَوِّزُنِي بَعْضُ اللَّبَنِ ، فَرُبَّمَا أَجِدُهُ هُنَا . » وَاتَّجَهَتْ صَوْبَ الْمَحَلِّ ، فَاسْتَقْبَلَتْهَا الْبَائِعَةُ مُرَحَّبَةً : « طَابَ صَبَاحُكَ . لَقَدْ اسْتَيْقَظْتُ مُبَكَّرَةً . »

قَالَتْ كَاثِي : « إِنِّي أَعْسَكِرُ هُنَا ، وَقَدْ اسْتَيْقَظْتُ مُبَكَّرًا . »

سَأَلَتْهَا الْمَرْأَةُ : « مَاذَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُبِيعَكَ ؟ »

أَجَابَتْ كَاثِي : « بَعْضَ اللَّبَنِ مِنْ فَضْلِكَ . » وَأَضَافَتْ : « لَدَيْكُمْ هُنَا قَصْرٌ رَائِعٌ . »

نَظَرَتْ الْمَرْأَةُ إِلَيْهَا نَظْرَةً غَرِيبَةً ، وَسَأَلَتْهَا : « هَلْ دَخَلْتَ الْقَصْرَ ؟ »  
إِنَّ بَابَهُ مُغْلَقٌ مُعْظَمَ الْأَوْقَاتِ .

رَدَّتْ كَاثِي : « لَمْ يَكُنْ مُغْلَقًا اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ . »

قَالَتِ الْمَرْأَةُ : « اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ ! لِمَاذَا ذَهَبْتَ إِلَى الْقَصْرِ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ ؟ »

أَجَابَتْ كَاثِي : « لَقَدْ سَمِعْتُ مُوسِيقَى الْأَرْغَنِ تَنْبَعِثُ مِنْهُ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ . »

نَظَرَتْ إِلَيْهَا الْمَرْأَةُ نَظْرَةً ثَانِيَةً غَرِيبَةً وَقَالَتْ : « إِنَّ أَرْغَنَ الْقَصْرِ مُحَطَّمٌ ، وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ الْعَزْفَ عَلَيْهِ ! »

قَالَتْ كَاثِي : « آه ! مِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنِّي كُنْتُ أَحْلُمُ . »

أَوْمَأَتِ الْمَرْأَةُ بِرَأْسِهَا قَائِلَةً وَهِيَ تَبْتَسِمُ : « نَعَمْ ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمِينَ . »

تَسَاءَلْتُ كَاثِي فِي دَهْشَةٍ : « لِمَاذَا تَبْتَسِمُ الْآنَ ؟ »

وَخَرَجَتْ كَاثِي إِلَى الشَّارِعِ وَمَعَهَا اللَّبَنُ ، وَصَعِدَتِ التَّلَّ ثُمَّ اتَّجَهَتْ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُغْلَقًا .

وَفَجْأَةً انْبَعَثَ صَوْتُ خَلْفِهَا يَقُولُ : « مَاذَا تُرِيدِينَ ؟ »

اسْتَدَارَتْ كَاثِي ، فَرَأَتْ رَجُلًا عَجُوزًا يَقِفُ خَلْفَهَا .

سَأَلَتْهُ : « مَنْ أَنْتَ ؟ »



رَدَّ الرَّجُلُ : « ألبرت بيرلي . إِنَّ البابَ مُغْلَقٌ ، لَأَنَّ البَعْضَ  
سَرَقَ أَشْيَاءَ مِنَ القَصْرِ ؛ لذا البابُ مُغْلَقٌ دَائِمًا . »

قَالَتْ كَاثِي : « لَمْ يَكُنْ مُغْلَقًا اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَّةَ . »

سَأَلَهَا بِيرلي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظْرَةً غَرِيبَةً : « مَاذَا تَقُولِينَ ؟ »

قَالَتْ : « لَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى هُنَا . إِنِّي ، إِنِّي سَمِعْتُ عَزْفَ موسيقى  
أَرْغُنٍ ، وَكَانَتْ موسيقى صَاحِبَةٍ أَيقَظَتْنِي ؛ فَجِئْتُ صَوْبَ القَصْرِ وَلَمْ  
يَكُنِ البابُ مُغْلَقًا ، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا ، ثُمَّ تَوَقَّفَ العَزْفُ . »

لَمْ يُعَلِّقْ بِيرلي لِلْحِظَةِ .

قَالَتْ كَاثِي لِنَفْسِهَا : « لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ . »

فِي النِّهَايَةِ قَالَ : « هَلْ هَذِهِ الخِيْمَةُ الَّتِي فِي الحَقْلِ خِيَمَتُكَ ؟ »

رَدَّتْ كَاثِي : « أَجَلٌ ، فَأَنَا فِي إِجَازَةٍ . »

سَأَلَهَا بِيرلي : « هَلْ سَتَمَكِّثِينَ هُنَا ؟ »

أَجَابَتْ : « لَا أَعْرِفُ . »

أَوَّمَا بِيرلي بِرَأْسِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ ثَانِيَةً ، ثُمَّ انْصَرَفَ .

قَالَتْ كَاثِي لِنَفْسِهَا : « رَغِمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ القَصْرَ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ  
يُخْبِرْنِي عَنِ الأَرْغُنِ المَكْسُورِ ؛ إِنِّي أَعْجَبٌ لِهَذَا . » ثُمَّ قَفَلَتْ عَائِدَةً

إِلَى خِيَمَتِهَا .

\* \* \*

كَانَ النَّهَارُ حَارًّا ، وَتَجَوَّلَتْ خِلَالَهُ كَاثِي فِي الأَرْقَةِ الضَّيِّقَةِ وَفِي  
الحُقُولِ . وَكَانَ النَّاسُ يَلْقَوْنَهَا مُرَحِّبِينَ مُبْتَسِمِينَ . وَفِي الْمَسَاءِ  
جَلَسَتْ بِجَانِبِ خِيَمَتِهَا ، وَرَدَّدَتْ لِنَفْسِهَا : « إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ يَطِيبُ  
لِي ، فَهُوَ جَمِيلٌ وَهَادِئٌ . » وَلَمْ تَفَكَّرْ فِي موسيقى الأَرْغُنِ أَوْ فِي  
القَصْرِ العَتِيقِ الغَرِيبِ بِبَابِهِ المَغْلَقِ ؛ فَلَمْ تَكُنْ رَاجِبَةً فِي التَّفَكُّيرِ فِيهِ .  
وَفِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ اسْتَيْقَظَتْ كَاثِي ثَانِيَةً عَلَى صَوْتِ موسيقى  
الأَرْغُنِ يَشُقُّ الهدوءَ الَّذِي كَانَتْ تَنَعَّمُ بِهِ . وَلَيْسَتْ مُطْرِقَةً تَمَامًا  
لِوَقْتِ طَوِيلٍ ، وَلَمْ تَرْغَبْ فِي مُغَادَرَةِ كَيْسِ النُّومِ ، وَالدَّهَابِ إِلَى  
القَصْرِ .

تَسَاءَلَتْ بِدَهْشَةٍ : « وَلَكِنْ مَنْ يَكُونُ هَذَا ؟ يَجِبُ أَنْ أَعْرِفَ . »  
وَدَهَبَتْ عَبْرَ الحَقْلِ صَوْبَ بَابِ القَصْرِ . وَكَانَتْ الموسيقى صَاحِبَةً ،  
فَتَسَاءَلَتْ : « تُرَى هَلْ يَسْمَعُونَ هَذَا الصَّوْتَ فِي القَرْيَةِ . » وَلَمْ يَكُنْ  
الْبَابُ مُغْلَقًا ، فَدَلَفَتْ كَاثِي مِنْهُ . وَأَضَاءَ نُورُ القَمَرِ القَصْرَ مَرَّةً  
أُخْرَى . وَفَجْأَةً تَوَقَّفَتِ الموسيقى .

قَالَتْ كَاثِي : « إِنِّي أَسْتَطِيعُ رُؤْيَا الأَرْغُنِ . إِنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ  
أَرَى ... آه ! »



كَانَ ثَمَّةُ شَابٍّ بِجَانِبِ الْأَرْغَنِ ، وَكَانَ جَالِسًا عَلَى الْمَقْعَدِ ،  
وَيَدَاهُ عَلَى الْأَرْغَنِ ، وَاسْتَدَارَ فَجَاءَهُ وَرَأَتْ كَاثِي وَجْهَهُ .

صَاحَتْ كَاثِي : « مَنْ ؟ »

وَلَكِنَّ الشَّابَّ لَمْ يَعُدْ مُوجُودًا ، فَقَدْ اخْتَفَى .

قَالَتْ كَاثِي لِنَفْسِهَا : « لَقَدْ رَحَلَ ! لَقَدْ كَانَ هُنَاكَ ! أَلَيْسَ  
كَذَلِكَ ؟ هَلْ كَانَ هَذَا حُلْمًا أَيْضًا ؟ » وَأَدَارَتْ عَيْنَيْهَا ، وَلَكِنَّ  
الْقَصْرَ كَانَ خَالِيًا ، فَخَرَجَتْ ثَانِيَةً وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ . وَرَاحَتْ تَبْتَغِدُ ،  
وَلَكِنَّهَا عَادَتْ وَحَاوَلَتْ فَتَحَ الْبَابِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُغْلَقًا ، فَرَجَعَتْ  
عَدُوًا إِلَى خِيَمَتِهَا .

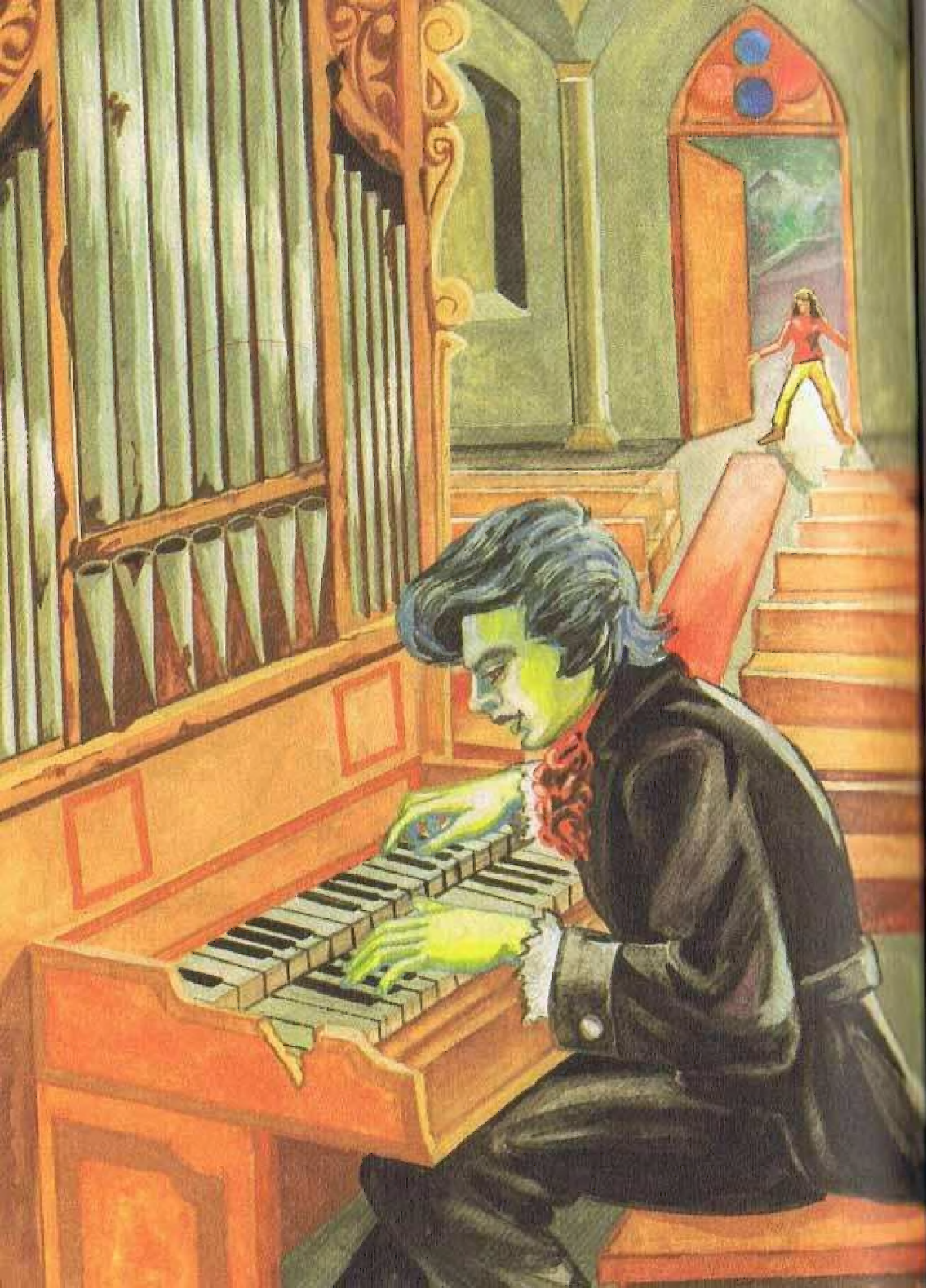
\* \* \*

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، كَانَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ بِيرْلِي يَقِفُ بِجَوَارِ  
الْقَصْرِ ، فَقَابَلَتْهُ كَاثِي فِي طَرِيقِهَا وَهِيَ عَائِدَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ .

قَالَتْ مُحِيَّةٌ : « طَابَ صَبَاحُكَ ، يَا سَيِّدُ بِيرْلِي . » وَرَدَّ عَلَيْهَا  
التَّحِيَّةَ .

سَأَلَتْهُ كَاثِي بِفُضُولٍ : « مَنْ ذَلِكَ الشَّابُّ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُ  
عَلَى الْأَرْغَنِ ؟ »

قَالَ بِيرْلِي دُونَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا : « شَابٌّ ؟ أَيُّ شَابٍّ تَقْصِدِينَ ؟ »





قالت كاثي : « إِنَّهُ ذُو شَعْرٍ أَسْوَدَ ، وَيَرْتَدِي حُلَّةً سَوْدَاءَ . »

نَظَرَ إِلَيْهَا بِيرَلِي وَقَدْ شَحَبَ وَجْهَهُ . وَرَأَتْ كَاثِي شُحُوبَهُ فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا : « إِنَّهُ مُرْتَعِبٌ ! »

سَأَلَهَا بِيرَلِي مُسْتَفْسِراً : « مَاذَا تَعْرِفِينَ عَنْهُ ؟ مَاذَا تَعْرِفِينَ عَنْ السَّيِّدِ هَايِنِي ؟ »

سَأَلَتْهُ كَاثِي : « هَلْ هَذَا اسْمُهُ ؟ هَلْ يَعْرِفُ عَلَى الْأَرْغَنِ ؟ »

أَجَابَ بِيرَلِي : « فِعْلاً ، إِنَّهُ يَعْرِفُ عَلَيْهِ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً . »

سَأَلَتْهُ كَاثِي : « مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً ؟ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ ؟ »

أَجَابَ : « الْآنَ ؟ لَقَدْ مَاتَ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً . لَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ بَعْدَ الزَّفَافِ . »

سَأَلَتْهُ كَاثِي : « أَيُّ زَفَافٍ ؟ »

رَدَّ بِيرَلِي : « زَفَافُ فَتَاةٍ مِنَ الْقَرْيَةِ ؛ فَقَدْ كَانَتْ تُرِيدُ الْاِقْتِرَانَ بِالسَّيِّدِ هَايِنِي ، وَكَانَ يُسْعِدُهَا أَنْ تَكُونَ زَوْجَتَهُ ، وَلَكِنْ أَبَاهَا رَفَضَ رَفْضًا قَاطِعًا ، مُفَضِّلًا عَلَيْهِ رَجُلًا آخَرَ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُحِبُّ ذَلِكَ الرَّجُلَ ؛ فَأَجْبَرَتْ عَلَى زَوَاجِهِ . »

سَأَلَتْهُ كَاثِي : « هَلْ عَزَفَ السَّيِّدُ هَايِنِي عَلَى الْأَرْغَنِ فِي حَفْلِ الْعُرْسِ ؟ »

رَدَّ : « أَجَلٌ ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَهُ . »

تَسَاءَلَتْ كَاثِي فِي نَفْسِهَا : « تُرَى أَمْ كَانَ ذَلِكَ الشَّابُّ هُوَ السَّيِّدُ هَايِنِي ؟ » هَلْ كَانَ هَذَا هُوَ شَبَحَ السَّيِّدِ هَايِنِي ؟ ثُمَّ سَأَلَتْهُ : « هَلْ سَمِعْتَ الْمَوْسِيقَى ، يَا سَيِّدُ بِيرَلِي ؟ »

قَالَ بِيرَلِي : « أَجَلٌ ، وَقَدْ سَمِعَهَا أَنَا وَأَخْرُونَ أَيْضًا فِي الْقَرْيَةِ . »

سَأَلَتْهُ كَاثِي : « لِمَاذَا يَعُودُ شَبَحُهُ ثَانِيَةً وَيَعْرِفُ عَلَى الْأَرْغَنِ ؟ »

قَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « أَنَا .. أَنَا لَا أَعْرِفُ . رُبَّمَا يَعْرِفُ مِنْ أَجْلِ فَتَاتِهِ . مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّهُ يَدْعُوهَا إِلَيْهِ . »

قَالَتْ كَاثِي : « وَلَكِنْ أَلَيْسَتْ هِيَ مَيِّتَةً الْآنَ بَعْدَ مُضِيِّ سَبْعِينَ سَنَةً ، أَمْ أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا ؟ »

قَالَ بِيرَلِي بِهَدْوٍ : « لَقَدْ مَاتَتْ بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ زَوَاجِهَا . مَاتَتْ إِثْرَ حَادِثَةٍ بِالْبَحْرِ . »

قَالَتْ كَاثِي بِأَسَى : « وَلَكِنَّ السَّيِّدَ هَايِنِي لَا يَزَالُ يَعْرِفُ لَهَا ، إِذَا فَهِيَ لَمْ تَذْهَبْ إِلَيْهِ بَعْدَ الْحَادِثِ . لَقَدْ مَاتَتْ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَذْهَبْ إِلَيْهِ . »

قَالَ بِيرَلِي : « لَا . » وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ سَأَلَهَا : « مَتَى رَأَيْتِ السَّيِّدَ هَايِنِي ؟ »



أجابت كاثي : « اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَّةُ ، فَقَدْ كَانَ فِي الْقَصْرِ . »

ظَلَّ بِيرلي صَامِتًا فَتَرَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ تَطَلَّعَ إِلَى وَجْهِ كَاثي وَنَظَرَ  
بَعِيدًا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ . وَفِي النِّهَايَةِ قَالَ مُحَدَّرًا : « يَجِبُ  
أَنْ تُغَادِرِي هَذَا الْمَكَانَ بِسُرْعَةٍ . لَا تَبْقِي هُنَا ! »

سَأَلَتْهُ كَاثي : « لِمَاذَا ؟ »

أَجَابَ : « لَا أَعْرِفُ . الَّذِي أَعْرِفُهُ فَقَطْ أَنَّهُ يَجِبُ أَلَّا تَبْقِي هُنَا ؛  
فَهَذَا الْمَكَانُ خَطِرٌ عَلَيْكَ . » ثُمَّ سَارَ مُبْتَعِدًا .

تَسَاءَلَتْ كَاثي فِي نَفْسِهَا مُتَعَجِّبَةً : « تَرَى هَلْ أَذْهَبُ ؟ رُبَّمَا  
كَانَ عَلَى حَقٍّ ؛ فَالْأَشْبَاحُ خَطِرَةٌ . وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْقَى . أُرِيدُ أَنْ  
أَعْرِفَ شَيْئًا عَنْ هَذَا الشَّيْخِ عَازِفِ الْأَرْغَنِ . »

\* \* \*

كَانَتْ فَتْرَةُ الْعَصْرِ شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ ، احْتَجَبَتْ فِيهَا الشَّمْسُ وَرَاءَ  
السُّحُبِ ، وَكَانَتْ السَّمَاءُ مُعْتَمَةً . وَنَظَرَتْ كَاثي إِلَى السُّحُبِ  
الْكَثِيفَةِ السُّودَاءِ وَقَالَتْ : « إِنَّ هَذِهِ السُّحُبَ تُنْذِرُ بِسُقُوطِ الْمَطَرِ ،  
وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَهْبُ عَاصِفَةٌ رَعْدِيَّةٌ . » وَلَمْ تَكُنْ تُحِبُّ الْعَوَاصِفَ  
الرَّعْدِيَّةَ ، وَلَا تُحِبُّ وَمِضَ الْبَرْقِ الْمُفَاجِئِ وَلَا هَزِيمَ الرَّعْدِ .

مَكَثَتْ كَاثي فِي خِيَمَتِهَا ، وَكَانَتْ تَسْمَعُ دَوِيَّ الرَّعْدِ ، وَلَكِنَّهُ

لَمْ يَكُنْ مُتَتَابِعًا بَعْدُ . وَحَلَّ اللَّيْلُ ، فَدَخَلَتْ فِي كَيْسِ النَّوْمِ ، وَإِنْ  
هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى بَدَأَ سُقُوطُ الْمَطَرِ .

قَالَتْ كَاثي : « لَا يَرَوْقُنِي الْمَطَرُ . إِنَّهُ غَزِيرٌ وَسَوْفَ يَتَسَرَّبُ إِلَى  
خِيَمَتِي ؛ لِذَا عَلَيَّ أَنْ أُسْرِعَ بِالذَّهَابِ إِلَى السَّيَّارَةِ وَالنَّوْمِ فِيهَا . »

وَعَادَرَتْ كَيْسَ نَوْمِهَا ، ثُمَّ رَفَعَتْ الْخِيَمَةَ وَحَمَلَتْهَا وَكُلَّ  
مُتَعَلِّقَاتِهَا إِلَى السَّيَّارَةِ . وَسَرَّعَانَ مَا أَعْرَقَتْهَا مِيَاهُ الْمَطَرِ الْغَزِيرَةِ . وَمَا  
لَبِثَ أَنْ دَوَّى الرَّعْدُ دَوِيًّا مُتَتَابِعًا . وَلَكِنْ كَانَ ثَمَّةَ صَوْتٍ آخَرَ يَعْلُو  
عَلَى صَوْتِ الرَّعْدِ - لَقَدْ كَانَ صَوْتٌ مُوسِيقِي الْأَرْغَنِ ، وَكَانَ  
يَنْبَعِثُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَصْرِ .

تَوَقَّفَتْ كَاثي وَأَرْهَفَتْ السَّمْعَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ  
إِلَى الْقَصْرِ . لَا بُدَّ لِي مِنَ الذَّهَابِ . » ثُمَّ اسْتَدَارَتْ وَخَاضَتْ فِي  
الْحَقْلِ الَّذِي أَعْرَقَهُ مَاءُ الْمَطَرِ .

\* \* \*

كَانَ بِيرلي يَعِيشُ وَحِيدًا فِي مَنْزِلٍ صَغِيرٍ بِالْقَرْيَةِ ، وَكَانَ جَالِسًا  
يَقُولُ لِنَفْسِهِ : « لَقَدْ عِشْتُ وَحِيدًا سَبْعِينَ سَنَةً ، وَهَذَا الْعَامَ سَأُبْلُغُ  
التَّاسِعَةَ وَالثَّمَانِينَ . »

وَفَكَّرَ فِي الْفَتَاةِ صَاحِبَةِ الْخِيَمَةِ وَأَضَافَ : « إِنَّهَا عَاصِفَةٌ رَعْدِيَّةٌ



قاسية . سَوْفَ تَغْمُرُهَا مِيَاهُ الْأَمْطَارِ . » ثُمَّ تَطَرَّقَ تَفَكِيرُهُ إِلَى الْقَصْرِ  
وَمُوسِيقَى الْأَرْغُنِ ، فَأَحَسَّ بِالْخَوْفِ يَدِبُ فِي قَلْبِهِ .

اسْتَمَرَّتِ الْعَاصِفَةُ الرُّعْدِيَّةُ ، وَكَذَلِكَ هَزِيمُ الرُّعْدِ وَوَمِضُ  
الْبَرْقِ . وَأَرْهَفَ بِيرْلِي السَّمْعَ ، فَتَذَكَّرَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ عَاصِفَةً أُخْرَى  
حَدَّثَتْ مِنْذُ سِنِينَ خَلَتْ وَمَاتَ فِيهَا شَابٌ ؛ إِذْ أَصَابَ الْبَرْقُ بُرْجَ  
الْقَصْرِ ، فَأَنْفَصَلَ جُزْءٌ مِنْهُ وَهَوَى فَوْقَهُ فَقَتَلَهُ . وَتَنَاهَى إِلَى سَمْعِ  
بِيرْلِي صَوْتُ الْأَرْغُنِ ، وَكَانَ يُغْطِي عَلَى صَوْتِ الْعَاصِفَةِ ، وَيَكَادُ  
يَعْلُو عَلَى صَوْتِ الرُّعْدِ . وَكَانَتِ الْمُوسِيقَى تَمَلَأُ جَنَابَاتِ مَنْزِلِهِ .

قَالَ بِيرْلِي لِنَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْقَصْرِ . يَجِبُ أَلَا  
تَمُوتَ الْفَتَاةُ . »

\* \* \*

شَقَّتْ كَاثِي طَرِيقَهَا إِلَى الْقَصْرِ ، وَوَمَضَ الْبَرْقُ فَأَضَاءَ الْمَبْنَى  
الْمُعْتَمَ ، وَالْبُرْجَ الْعَالِي الْمَحْطَمَ . سَارَتْ وَكَانَهَا شَخْصٌ يَمْشِي فِي  
حُلْمٍ .

صَعِدَ بِيرْلِي إِلَى التَّلِّ وَشَاهَدَهَا تَقْتَرِبُ مِنَ الْقَصْرِ ؛ فَصَاحَ  
فِيهَا : « قَفِي ! ابْتَعِدِي عَنِ الْقَصْرِ ! »

وَسَطَعَ وَمِضُ بَرْقٍ آخَرَ . وَتَطَلَّعَتْ كَاثِي بِنَاضِرِيهَا إِلَى قِمَّةِ بُرْجِ  
الْقَصْرِ . وَكَانَ ثَمَّةَ وَجْهٍ شَخْصٍ بِأَعْلَى .



صاحَتْ كاثي : « سَيِّدْ هَايَنِي ؟ أَ هَذَا أَنْتَ ، يَا سَيِّدْ هَايَنِي ؟ »

صاحَ بِيرلي : « أَنْتَظِرِي ! قَفِي ! »

ابْتَسَمَ هَايَنِي لِكَاثِي ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِرَأْسِهِ وَابْتَسَمَ ثَانِيَةً .

صاحَ بِيرلي : « دَعَهَا يَا هَايَنِي ! دَعَهَا ! إِنَّهَا لَيْسَتْ هِيَ ! لَيْسَتْ هِيَ ! » ثُمَّ وَمَضَ بَرَقَ آخِرُ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَصَابَتْ صَاعِقَةٌ الْبُرْجَ ، فَأَنْفَصَلَ جُزْءٌ مِنْهُ وَبَدَأَ يَهْوِي لِأَسْفَلِ ، مُتَّخِذًا طَرِيقَهُ لِلسُّقُوطِ فَوْقَ كَاثِي الَّتِي حَاوَلَتْ الْجَرِيَّ ، وَلَكِنْ شَيْئًا مَا جَعَلَهَا تَتَسَمَّرُ فِي مَكَانِهَا . وَفَجْأَةً تَحَرَّكَتْ يَدَا الرَّجُلِ الْعَجُوزِ وَدَفَعَتْهَا بَعِيدًا فَهَوَى الْجُزْءُ عَلَى الْأَرْضِ مُحْدِثًا صَوْتَ ارْتِطَامٍ هَائِلٍ .

عَادَ كُلُّ مَنْ بِيرلي وَكَاثِي إِلَى مَنْزِلِ بِيرلي . وَبَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ تَهْدَأُ ، وَبَدَأَ الْقَصْرُ الْمُعْتَمُ خَلْفَهُمَا . وَسَأَلَتْهُ كَاثِي وَهِيَ لَا تَزَالُ فِيمَا يُشَبِّهُ أَحْلَامَ الْيَقَظَةِ : « لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا أَتَيْتَ إِلَى الْقَصْرِ ؟ »

قالَ بِيرلي : « إِنَّهَا الْعَاصِفَةُ . إِنِّي أَتَذَكَّرُ هَايَنِي . لَقَدْ لَقِيَّ حَتْفَهُ فِي عَاصِفَةٍ مِثْلَ هَذِهِ تَمَامًا . »

سَأَلَتْهُ كَاثِي : « مَاذَا حَدَّثَ لَهُ ؟ »

« أَصَابَ الْبَرَقُ بُرْجَ الْقَصْرِ ، فَأَنْفَصَلَ جُزْءٌ مِنْهُ ، وَهَوَى فَوْقَ هَايَنِي وَقَتْلَهُ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْعُرْسِ بِلَيْلَتَيْنِ . »

قَالَتْ كَاثِي : « وَأَنَا كُنْتُ سَأَلْتَنِي حَتْفِي تَقْرِيًا بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا . تَرَى هَلْ حَاوَلَ أَنْ يَقْتُلَنِي بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا ؟ »

قالَ بِيرلي : « أَجَلٌ . »

« لِمَاذَا ؟ »

أَجَابَ بِيرلي : « لِأَنَّ فَتَاتَهُ اقْتَرَنَتْ بِغَيْرِهِ ، وَأَنْتِ تُمَثِّلِينَ لَهُ تِلْكَ الْفَتَاةَ . إِنَّكَ .. إِنَّكَ تُشَبِّهِينَهَا تَمَامًا ، فَوَجْهُكَ مِثْلُ وَجْهِهَا تَمَامًا . »  
بُهِتَتْ كَاثِي ، وَاسْتَدَارَتْ إِلَى بِيرلي تَسْأَلُهُ : « أَنَا أَشَبِّهُهَا تَمَامًا ؟ كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ »

قالَ بِيرلي بِهَدْوٍ : « لَقَدْ ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ رَجُلًا آخَرَ . هَلْ تَذَكُرِينَ ذَلِكَ ؟ لَقَدْ كُنْتُ أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ الْآخَرَ . »

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ عَادَتْ كَاثِي إِلَى سَيَّارَتِهَا وَهِيَ تَقُولُ : « لَا بُدَّ مِنْ مُغَادَرَةِ هَذَا الْمَكَانِ فَوْرًا . لَنْ أَنْتَظِرَ ضَوْءَ النَّهَارِ ، سَأَذْهَبُ الْآنَ . »

وَابْتَعَتْ صَوْتَ مُوسِيقَى الْأَرْغَنِ عَبْرَ الْحُقُولِ ، وَغَطَّتْ كَاثِي أَذُنَيْهَا بِيَدَيْهَا .



## القرين

في يومٍ من أيام شهر يناير (كانون الثاني) وقد تساقط الثلج ،  
فكسا أرض المدينة ، رأى غريغ ماسون قرينه .

كان غريغ في طريقه إلى منزله عائداً من عمله . وعند تل  
هانغر نزل عن دراجته مفضلاً المشي وسحبها اتقاء للريح التي ترمجر  
في وجهه ، وكان عليه أن يدفع دراجته أعلى التل في مواجهة  
العواصف الثلجية القاسية .

قال في نفسه : « إني غالباً لا أنزل عن دراجتي وأسحبها ،  
ولكن هذا الجليد يصعب الأمور . » وتاق إلى النار المشتعلة التي  
تدفئ منزله .

وكان رأسه منكساً عندما فوجئ برؤية قدمي شخص آخر ؛  
فاعتدل ورفع رأسه فرأى أمامه شاباً يافعاً .

بادر الشاب محيياً بابتسامة باهتة على وجهه : « أهلاً بك ! »  
ونظر إليه غريغ من خلال الثلج ، وقال لنفسه : « إنه يتتعل جذائي ،  
ويلبس معطفي ، ولكني أرثديهما ! لا يمكن أن تكون ملايسي ،  
ولكنها تشبهها تماماً ! »

سأله الرجل : « هل أنت عائد إلى المنزل ؟ »

أوماً غريغ برأسه ، وقال في نفسه متعجباً : « لماذا لم أستطع  
الإجابة ؟ إنه يشبهني تماماً : وجهي ، شعري ، عياني ،  
ولكن ... »

وكان الشاب يشبه غريغ تماماً . إنه صورة طبق الأصل منه .

قال الشاب القرين : « أنت تعيش في زقاق هانغر ؟ ولم يكن  
هذا سؤالاً ؛ فالقرين يعلم كل شيء . وأوماً غريغ ثانية ، ولم تكن  
لديه أية إجابة . وقال لنفسه متعجباً : « من يكون ؟ »

وفجأة أحس ببرودة تسري في جسمه ، ولكن ليس بسبب الثلج  
أو العاصفة الشتوية . وابتسم القرين في وجه غريغ الدهش وقال :  
« نعم في زقاق هانغر . إنه ليس قريباً من محل عملي ، أليس  
كذلك ؟ »

حينئذ سأله غريغ : « أتعرفني ؟ أتعرف مكان عملي ؟ أنا



لا أفهم !

قال القرين : « لا تدهش ؛ أنا أعرف الكثير عنك ، ويلزم أن أعرف أكثر . » ثم ابتسم ثانية ابتسامة غير ودية وقال : « سارك ثانية ... قريباً ! » ثم سار إلى سفح التل .

أخذ غريغ يراقبه متعجباً : « هل حدث هذا حقاً ؟ هل تحدث إلي حقاً قريني ؟ ويعرف كل شيء عني ؟ لا أكاد أصدق ! » أحضرت له والدته الشاي قائلة : « لقد تأخرت الليلة . »

قال غريغ : « نعم . » ثم قال لنفسه : « لا أستطيع أن أخبرها بشيء عن القرين . ترى ماذا سيكون رد فعلها ؟ إن الموضوع أشبه بقصة خيالية تُروى في كتاب الأساطير . أشياء كتلك لا تحدث في الحقيقة ، ولكن يصدقها الناس . »

وجاء والد غريغ ، وكان الثلج يغطي حذاءه ، ووجهه شديد الاحمرار من أثر الريح .

قال : « يا لها من ليلة ! إن البرد قارس الآن . » وجلس إلى المائدة بجانب ابنه ، وأحضرت له زوجته الشاي فشكرها ، ثم نظر إلى ولده وقال له : « كنت في عملي بعد ظهر اليوم ، أليس كذلك ؟ »

دهش غريغ وقال : « نعم ، بالطبع كنت في عملي بعد ظهر اليوم . لماذا تسأل يا أبي ؟ »

قال الأب وهو يعمل بناءً : « إنني أعمل في شارع كيمبل وقد رأيت شاباً يشبهك تماماً ؛ معطفه مثل معطفك ووجهه يشبه وجهك أيضاً . »

قال غريغ : « أنا لم أكن في شارع كيمبل اليوم . » وقال لنفسه : « هل أخبرهم عن القرين ؟ » وأراد إخبارهم ولكن ...

« لماذا لا يمكنني الكلام عنه ؟ ما الذي يمنعني ؟ » إنه لا يعرف . لقد تناول الشاي ولم ينسُ بينت شقة .

كان والد غريغ شغافاً بسماع نشر الأخبار المسائية في التليفزيون ، والتي جاء بها : « إليكم الآن أخبار الطقس . تساقط الثلج في غرب إنجلترا اليوم ... »

قال الأب : « هذا صحيح ، كانت ثمة كمية من الثلج . » ولم يسمعه غريغ ؛ فقد كانت عيناه مثبتتين على التليفزيون . واستمر مقدم النشرة الجوية يقول : « لم ترد أنباء جديدة عن الأطباق هذا الأسبوع ، والناس يتعجبون من قصة الأطباق الطائرة التي شوهدت في الأسبوع الماضي في غرب إنجلترا . »



قال السيد ماسون متعجباً : « أطباق طائرة ! أجسام من الفضاء الخارجي ! أناس من عوالم أخرى ! هل تصدق هذا ؟ »

سأله زوجته : « ماذا كان هذا ، يا عزيزي ؟ »

أجابها : « أ لا تتذكرين ؟ لقد حدث يوم السبت الماضي ، هنا في هذه المدينة ، أن رأى بعض الناس جسماً ضخماً في السماء ، وكان طبقاً طائراً من الفضاء الخارجي . وكما يقولون ، لقد أخبر أحدهم مسؤولي نشره أخبار التليفزيون أن الطبق هبط في حقل في الجانب الشمالي من المدينة . »

قالت الزوجة : « نعم إنني أتذكر الآن . لقد اصطحبهم إلى الحقل ، ولكن الطبق لم يكن موجوداً . »

قال السيد ماسون : « ولم يكن موجوداً قط ! إنه حلم ! »

وسأل غريغ نفسه متعجباً : « ترى أ كان قريني حلماً أيضاً ؟ »

\* \* \*

لم ينعم غريغ بنوم عميق ، وفي الصباح المبكر ارتدى ملابسه على عجل ، وهبط إلى المطبخ . وكانت أمه هناك فقالت له : « لقد تساقط الثلج ثانية طوال الليل ؛ فيجب أن تحترس في سيرك ؛ فالثلج كثيف وعميق . »

ولم يأخذ غريغ دراجته ، فقد ذهب إلى عمله ماشياً ، ولكنه توقف فجأة عند تل هانغر . وكان القرين واقفاً في سفح التل .

قال غريغ لنفسه : « إذا ليس الأمر حلماً ؛ فالقرين حقيقة . » وهبط إلى سفح التل ليجد القرين يتنسم له . وكان يشبهه كل الشبه ، ولكن ابتسامته لم تكن لطيفة .

سأله غريغ : « من أنت ؟ لماذا أنت هنا ؟ »

نظر إليه القرين ، بوجه غريغ نفسه ، ثم بدأ يتكلم : « من أنا ؟ أنا أنت ! أو بالأحرى سأكون أنت ! لماذا أنا هنا ؟ لأنك أنت هنا ! » ولم يعقب غريغ ، ولكنه قال لنفسه متعجباً : « ماذا يحدث ؟ لا يمكن أن يكون هناك غريغ ماسون آخر ! أنا غريغ ماسون . »

قال القرين غاضباً : « إني منتظر ! »

سأله غريغ : « ماذا تنتظر ؟ »

قال القرين : « أنتظر لأكون أنت ! وسأكون أنت ، ولكن تستطيع منعي دائماً . » قال ذلك وهو يزداد اقتراباً من غريغ ، ثم انصرف على الفور .

\* \* \*

يعمل غريغ في إحدى الشركات ، ويقع مكتبه بالقرب من



النَّافِذَةِ ، وَيَجْلِسُ مَايَكُ وود إلى جانبِهِ ، وَهُمَا صَدِيقَانِ . وَنَظَرَ غَرِيبُ  
إِلَى الْخَارِجِ حَيْثُ مَوْقِفُ السَّيَّارَاتِ ، ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ : « لَقَدْ تَسَاقَطَ  
الثَّلْجُ ثَانِيَةً بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ . » وَكَانَ مَوْقِفُ السَّيَّارَاتِ مُعْطَى بِالْثَّلْجِ  
وَكَذَلِكَ السَّيَّارَاتُ .

وَمَضَى يَقُولُ لِنَفْسِهِ : « لَمْ أَخْبِرْ مَايَكُ بِشَيْءٍ عَنِ الْقَرِينِ بَعْدُ .  
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَهُ وَلَكِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ إِيجَادَ الْكَلِمَاتِ الْمُنَاسِبَةِ . »

وَنَظَرَ مَايَكُ إِلَى غَرِيبٍ وَقَالَ : « إِنَّهُ يُحِبُّ الثَّلْجَ . » وَأَشَارَ إِلَى  
خَارِجِ النَّافِذَةِ . وَنَظَرَ غَرِيبُ إِلَى مَوْقِفِ السَّيَّارَاتِ ، فَرَأَى رَجُلًا وَسَطَ  
الثَّلْجِ .

وَتَسَاءَلَ غَرِيبُ مُتَعَجِّبًا : « تُرَى مَنْ يَكُونُ ؟ لَا أُسْتَطِيعُ تَبْيِينَ  
مَلَامِحِهِ . »

أَجَابَ مَايَكُ : « إِنَّهُ يَرْتَدِي مِعْطَفَكَ وَيَتَشَبَّحُ بِوُشَاحِكَ . »

قَالَ غَرِيبُ : « نَعَمْ ، إِنَّهَا مَلَابِيسِي . » وَفَجْأَةً أَحَسَّ بِقُشْعُرِيرَةٍ .

قَالَ مَايَكُ : « إِنَّهُ يَنْصَرِفُ الْآنَ ؛ تُرَى مَنْ هُوَ ؟ »

وَلَمْ يَدْهَشْ غَرِيبُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ ؛ فَهُوَ يَعْرِفُ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّهُ  
هُوَ ! إِنَّهُ الْقَرِينُ ! لِمَاذَا أَتَى ؟ مَا الَّذِي يُرِيدُهُ مِنِّي ؟ »

\* \* \*

عَادَ غَرِيبُ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْعَمَلِ . وَمَا إِنَّ رَأَى وَالِدَهُ السَّيِّدَ  
مَاسُونَ حَتَّى قَالَ : « هَا هُوَ ذَا ! أَلَمْ تَرَنِي ، يَا غَرِيبُ ، بَعْدَ ظَهْرِ  
الْيَوْمِ ؟ »

قَالَ غَرِيبُ : « بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ ؟ »

قَالَ السَّيِّدُ مَاسُونَ : « نَعَمْ لَقَدْ رَأَيْتَكَ فِي شَارِعِ كِيمْبِلِ ،  
وَكُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى نَافِذَةِ الْعَرْضِ . »

قَالَ غَرِيبُ : « بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ ؟ »

قَالَ السَّيِّدُ مَاسُونَ : « نَعَمْ لَقَدْ رَأَيْتَكَ فِي شَارِعِ كِيمْبِلِ . لَقَدْ  
كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى نَافِذَةِ الْعَرْضِ فِي مَتَجَرِّ زَوْجَةِ السَّيِّدِ هَارِيسِ . »

قَالَ غَرِيبُ : « لَسْتُ أَنَا . »

غَضِبَ وَالِدُهُ وَقَالَ : « بَلْ هُوَ أَنْتَ . إِنِّي أَعْرِفُ ابْنِي جَيِّدًا ،  
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ هَلْ مِنْ سُوءٍ يَا غَرِيبُ ؟ »

ابْتَسَمَ السَّيِّدُ مَاسُونَ وَقَالَ : « كَانَ قَرِينُكَ إِذَا ! أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

رَدَّ غَرِيبُ بِسُرْعَةٍ : « هَذَا صَحِيحٌ ، إِنَّهُ الْقَرِينُ . »  
وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَالِدَاهُ بِدَهْشَةٍ .

قَالَتْ وَالِدَتُهُ : « الْقَرِينُ ؟ غَرِيبُ عَمَّ تَتَكَلَّمُ ؟ »



قال السيد ماسون : « غريغ ، لا تكذب ! لقد رأيته ، وكنت تنظر في نافذة العرض في المتجر . لماذا كنت في شارع كيمبل ولم تكن في عملي ؟ »

احتد غريغ قائلاً : « أنا لم أكن بشارع كيمبل ! لم يكن أنا ! » ونظر إلى وجهيهما وقد علتتهما الدهشة ؛ إذ لم يصدقا ما قاله .

قالت والدته في هدوء : « هاك الشاي ، يا غريغ . »

وابتسم غريغ لها شاكراً ، وقال لنفسه : « يجب ألا أكون سريع الغضب . » ولكنه كان يرتعد من الخوف في داخله ، وإن لم يند عليه ذلك . وخرج بعد تناوله الشاي ، وفي أيام الجمع كان دائماً ما يتقابل مع مايك وود في النادي ليلعبا البلياردو . وكان بالنادي أربع طاولات للبلياردو .

قال غريغ لنفسه في الطريق : « يجب ألا أتأخر ، فمايك لا يحب اللعب إلا على أفضل الطاولات . »

وظهر القرين في سَفْح تَلْ هانغر .

سأله غريغ هذه المرة دون دهشة : « أنت ! من أنت ؟ »

ردّ القرين : « أنا أنت ! »

قال غريغ : « كُفْ عَنْ هَذَا ! لا تقل هذا ثانية ! »





قال القرين : « وَلَكِنَّهُ صَاحِحٌ ، فَأَنَا هُوَ أَنْتَ ، أَوْ سَوْفَ أَكُونُ سَرِيعًا . سَأَكُونُ وَاقِعًا مِثْلَكَ ؛ فَكُلُّنَا سَنُصْبِحُ وَاقِعًا مِثْلَ قُرْنائِنَا عَلَى الْأَرْضِ ! »

قال غريغ وَقَدْ بَدَأَ الْخَوْفُ يُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ ثَانِيَةً : « نَحْنُ ؟ مَا الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ ؟ »

قال القرين : « لَمْ أَكُنْ أَنَا وَحْدِي ، هُنَاكَ أَرْبَعَةٌ آخَرُونَ ، وَلَكِنِّي أَنَا الْوَحِيدُ فَقَطْ مِثْلَكَ ، أَوْ سَأَكُونُ . سَأَجْرِي عَمَلِيَّةَ تَحْوِيلٍ ؛ فَقَدْ أَجْرَى الْآخَرُونَ تَحْوِيلَاتِهِمْ فَلَمْ لَا يُمَكِّنِي أَنْ أَجْرِيَ تَحْوِيلِي ؟ لِمَاذَا تَمْنَعُنِي ؟ » قَالَ هَذَا وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْغَضَبُ مَدَاهُ .

قال غريغ : « تَحْوِيلٌ ؟ أَنَا لَا أَفْهَمُ . »

قال القرين : « إِنَّا نُسَيِّهُ صَوْرَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ ، وَهَذَا خَطَأٌ ؛ إِذْ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ صُورَةً وَاحِدَةً . وَهَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يَتِمَّ ! »

لَمْ يَكُنْ أَمَامَ غَرِغِ سِوَى الْفِرَارِ ؛ فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا الشَّيْءُ الْمُسَمَّى « التَّحْوِيلُ » . وَقَدْ نَسِيَ فِي عَمْرَةٍ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ مَوْعِدَ لَعِبِ الْبِيلْيَارْدُو فِي النَّادِي وَكَذَلِكَ مَايَك . وَرَاحَ يَجْرِي مُدَّةً طَوِيلَةً دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ . وَكَانَتْ ثَمَّةَ أَضْوَاءَ تَتَبَعُ مِنْ نَوَافِدِ الْعَرْضِ فِي الْمَتَاجِرِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَنَاسٍ كَثِيرُونَ فِي الشُّوَارِعِ ؛ فَقَدْ

كَانَ الْبَرْدُ قَارِسًا وَلَزِمَ الْكَثِيرُونَ مَنَازِلَهُمْ . وَتَذَكَّرَ غَرِغُ كَلِمَاتِ الْقَرِينِ : « سَنُصْبِحُ وَاقِعًا مِثْلَ قُرْنائِنَا عَلَى الْأَرْضِ . »

وَقَالَ غَرِغُ لِنَفْسِهِ : « قُرْنَاءُ الْأَرْضِ ! إِذَا مَا هُوَ الْقَرِينُ ؟ مِنْ أَيْنِ أَتَى ؟ هَلْ أَتَى مِنْ مَكَانٍ آخَرَ غَيْرِ الْأَرْضِ ؟ » وَفَجْأَةً ، تَذَكَّرَ غَرِغُ صَدِيقَهُ مَايَك ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَعْرِفَ الْإِجَابَةَ . آه ! إِنَّهُ فِي النَّادِي ، وَلَعَلَّهُ يَبْحَثُ عَنِّي ، وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْآخَرِينَ قَدْ حَصَلُوا عَلَى أَحْسَنِ طَاوِلَاتِ الْبِيلْيَارْدُو ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مَايَكُ فِي أَنْتِظَارِي الْآنَ . »

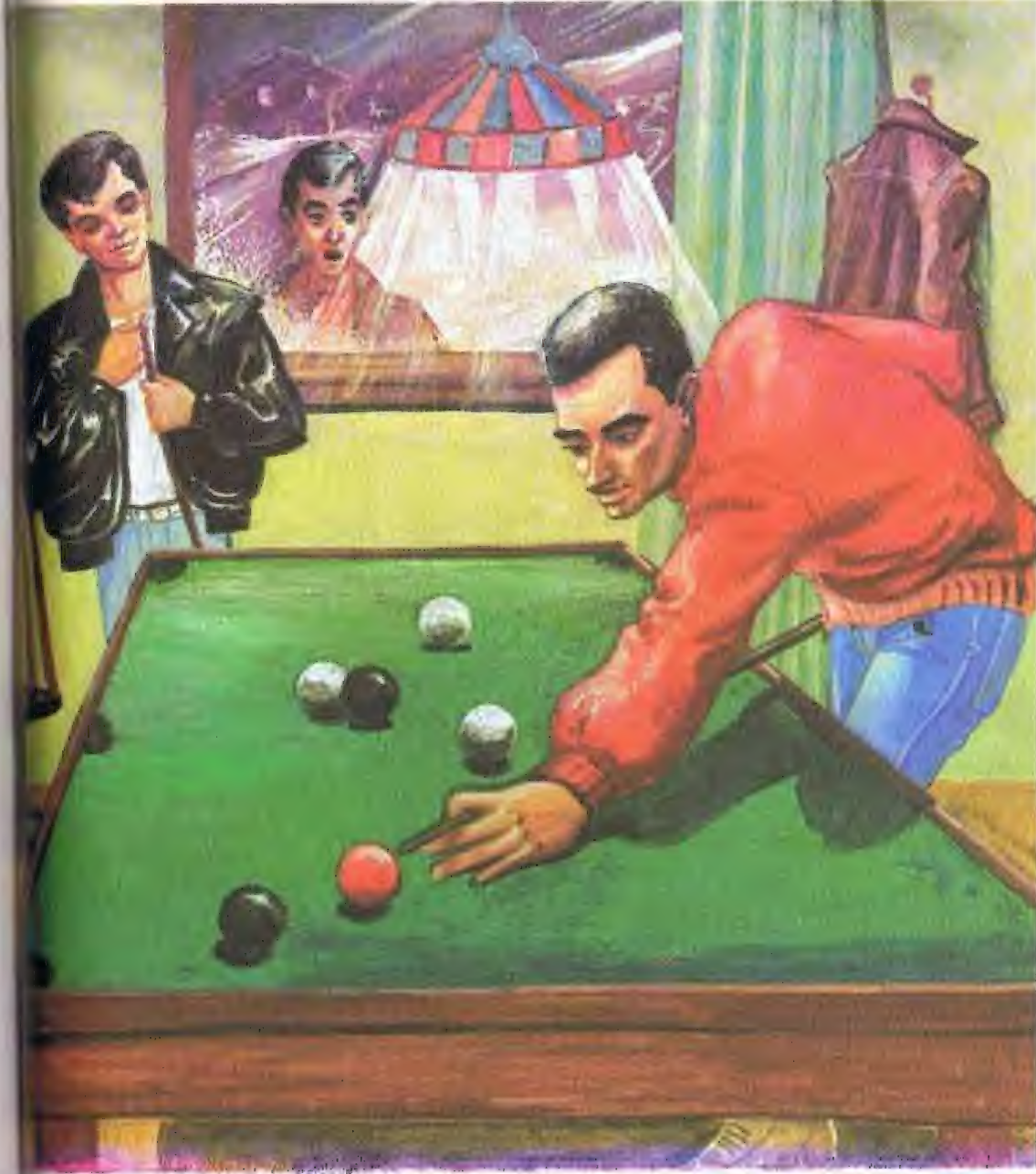
وَشَعَرَ غَرِغُ بِحَاجَتِهِ الشَّدِيدَةِ إِلَى مُحَادَثَةِ مَايَك ، وَإِخْبَارِهِ بِمَوْضُوعِ الْقَرِينِ ؛ لَعَلَّهُ يُمْكِنُهُ مُسَاعَدَتُهُ . وَقَطَعَ الطَّرِيقَ عَدَوًا إِلَى النَّادِي . وَكَانَتْ الْأَضْوَاءُ تَتَبَعُ مِنْ غُرَفِ النَّادِي كُلِّهَا ، فَنَظَرَ مِنْ خِلَالِ إِحْدَى النُّوَافِدِ فَاتَّسَعَتْ حَدَقَتَاهُ دَهْشَةً ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّ مَايَكُ مَوْجُودٌ ! لَمْ يَعُدْ إِلَى الْمَنْزِلِ بَعْدُ ! إِنَّهُ يَلْعَبُ الْبِيلْيَارْدُو عَلَى أَحْسَنِ الطَّاوِلَاتِ . »

وَأَبْصَرَ غَرِغُ الرَّجُلَ الْآخَرَ عَلَى الطَّاوِلَةِ مَعَ مَايَك ؛ كَانَ الْقَرِينُ ! قَرِينُ غَرِغِ !

ارْتَدَّ غَرِغُ بَعِيدًا عَنِ النَّافِذَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ : « مَا الَّذِي



يَحْدُثُ ؟ هَلْ مَا زِلْتُ غَرِيبَ مَاسُونِ الْحَقِيقِيِّ ؟ » وَرَاحَ يَجْرِي تَارَةً  
وَيَمْشِي أُخْرَى خِلَالَ الشَّوَارِعِ الْمُعْتَمَةِ ، وَمَشَى عَبْرَ الْحَدِيقَةِ ،



وَكَانَتْ الْحَشَائِشُ مَكْسُوءَةً بِالثَّلْجِ الْأَبْيَضِ ، وَكَانَ ثَمَّةَ أَنَاسٍ آخَرُونَ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْحَظْهُمْ . وَكَانَ الْإِحْسَاسُ بِالْبَرْدِ وَالْخَوْفِ يَمْلَأُهُ . وَوَجَدَ  
عَنْ بَعْدٍ مَقْهًى مَفْتُوحًا فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « سَيَكُونُ الْمَكَانُ دَافِئًا  
بِالدَّاخِلِ ، كَمَا أَنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى مَشْرُوبٍ سَاخِنٍ . » وَهَكَذَا فَتَحَ  
الْبَابَ وَدَخَلَ .

وَجَلَسَ إِلَى إِحْدَى الْمَوَائِدِ ، وَجَاءَتْ إِلَيْهِ الْمُضَيِّفَةُ وَسَأَلَتْهُ : « هَلْ  
تُرِيدُ فَنَاجَانًا مِنَ الْقَهْوَةِ ؟ »

أَجَابَ غَرِيبٌ : « أَجَلٌ ، مِنْ فَضْلِكَ . »

وَكَانَ بِالْمَكَانِ شَخْصٌ آخَرٌ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ تَجْلِسُ بِجِوَارِ  
النَّافِذَةِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ .

وَقَالَ غَرِيبٌ لِنَفْسِهِ : « لِمَاذَا لَا أُسْتَطِيعُ نِسْيَانَ مَايِكَ وَالْقَرِينِ ؟ إِنَّهُ  
لَمْ يَكُنْ غَرِيبَ مَاسُونِ الْحَقِيقِيِّ . أَلَمْ يَدْرِكْ مَايِكَ هَذَا ؟ »  
وَعَادَتْ الْمُضَيِّفَةُ بِالْقَهْوَةِ ، فَتَنَاوَلَهَا غَرِيبٌ شَاكِرًا .

وَكَانَ عَلَى الْمَائِدَةِ الْمُجَاوِرَةِ جَرِيدَةٌ مَسَائِيَّةٌ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا غَرِيبٌ ،  
وَكَانَ مَنَشُورًا فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى بِالْبَنْطِ الْأَسْوَدِ : « الطُّقْسُ  
الشَّتَوِيُّ لَا يَزَالُ مُسْتَمِرًّا ! »

وَتَنَاوَلَ غَرِيبٌ الصَّحِيفَةَ وَفَتَحَهَا وَرَأَى دَاخِلَهَا خَبْرًا يَقُولُ :



## يؤكد رجل أنه رأى الاطباق الطائرة !

« لا يزال الناس يتحدثون عن الأطباق الطائرة منذ الأسبوع الماضي ، وذكر مراسلنا أنه قد أجرى حديثاً مع السيد آرثر ترنت جاء فيه : « لقد كانت في الحقيقة أطباقاً طائرة ، وقد رأيته ليلة السبت وهي تهبط في حقل ، وأعرف أن الناس بحثوا في الحقول ، كما أعرف أنهم لم يجدوا أية آثار أقدام أو أية علامات أخرى - أنا أعرف هذا ، أعرفه تماماً ! وزوجتي وأسرتي لا يصدقونني ، ويقولون إنها أضغاث أحلام ! ولكني رأيته وأعرفها . لقد كانت في الحقيقة أطباقاً طائرة ، وليست حلمًا ! »

و وضع غريغ الصحيفة على المائدة وهو يتمتم : « الأطباق الطائرة ! أناس من عوالم أخرى ! إنه شيء غريب ! »

شيء غريب مثل القرين !

وفجأة ، رأى من النافذة سيارة إطفاء تنطلق بسرعة . واحتسى غريغ قهوته ، ثم قال لنفسه : « يجب أن أسرع بالعودة إلى المنزل ، فالوقت متأخر . »

وتوقفت سيارة الإطفاء في نهاية شارع طويل تقع فيه إحدى الكليات .

قال غريغ : « إنها الكلية . إذا فالنار مشتعلة بها ! »

وبدأ يجري حتى بلغ نهاية الشارع ، فرأى سيارة الإطفاء في موقف سيارات الكلية ، وكان ثمة عربة إسعاف وحشد صغير .

وسأل غريغ سيّدة بين الواقفين : « ماذا حدث ؟ كيف اشتعل الحريق ؟ »

قالت السيّدة : « ربما تسبب طالبان في إشعالها ؛ فقد سمعت أحد رجال الشرطة يذكر ذلك لرجل الإسعاف . »

رأى غريغ سيارة الشرطة خلف عربة الإسعاف ، فقال بدهشة : « طالبان من الكلية ؟ »

قالت السيّدة : « لقد عثر رجل الإطفاء على جثتين وهما الآن في عربة الإسعاف . »

وذهب رجل إلى عربة الإسعاف ودخلها ، فأشارت إليه السيّدة قائلة : « إنه عميد الكلية . »

قال رجل آخر : « إنه يعرف طلبة الكلية كلهم ، وهو ذاهب لإلقاء نظرة على الجثتين . »

وبعد لحظة خرج عميد الكلية من عربة الإسعاف ، وكان وجهه شاحباً .



لَمْ يَمَكْتُ غَرِيبَ طَوِيلًا ، وَاتَّخَذَ طَرِيقَهُ مُتَشَاوِلًا إِلَى زُقَاقِ هَانُغَر ،  
وَكَانَتْ كُلُّ الْمَنَازِلِ مُعْتَمَةً وَلَكِنَّ الضُّوْءَ كَانَ يَنْبَعُثُ مِنْ مَنْزِلِ  
غَرِيبَ ، وَكَانَتْ ثَمَّةَ سَيَّارَةٍ وَاقِفَةً بِالقُرْبِ مِنَ الْمَدْخَلِ الْأَمَامِيِّ ،  
وَكَانَتْ سَيَّارَةَ الشَّرْطِيَّةِ .

تَسَاءَلَ السَّيِّدُ مَاسُونُ : « أَ هَذَا أَنْتَ ، يَا غَرِيبَ ؟ »

نَظَرَ غَرِيبَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ يَقِفَانِ مَعَ الْوَالِدِ وَالِدَتِهِ ، وَشَرْطِيَّةً تَجْلِسُ  
فِي مَقْعَدٍ ، وَشَرْطِيًّا آخَرَ إِلَى جِوَارِ السَّيِّدِ مَاسُونِ .

سَأَلَهُ الشَّرْطِيُّ : « أَ هَذَا ابْنُكَ ؟ »

أَجَابَ السَّيِّدُ مَاسُونُ : « أَجَلٌ . »

وَحَطَا الشَّرْطِيُّ نَحْوَ غَرِيبَ وَسَأَلَهُ : « أَيْنَ كُنْتَ ؟ »

أَجَابَ غَرِيبَ : « كُنْتُ فِي الْمَدِينَةِ ، أَتَجَوَّلُ فِي الشُّوَارِعِ ، ثُمَّ  
تَوَقَّفْتُ لِأَرَى حَرِيقَ الْكَلْبَةِ . »

سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : « حَرِيقُ ؟ هَلْ شَبَّ حَرِيقُ فِي الْكَلْبَةِ ؟ »

أَجَابَ الشَّرْطِيُّ : « أَجَلٌ . سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ مَذِياعِ السَّيَّارَةِ ،  
وَأَشْعَلَهَا طَالِبَانِ وَلَكِنَّهُمَا لَقِيَا حَتْفَهُمَا مُحْتَرِقَيْنِ . »

قَالَتْ الْأُمُّ : « يَا لِلْعَجَبِ ! وَلَكِنْ لِمَاذَا فَعَلَا ذَلِكَ ؟ »

أَجَابَ الشَّرْطِيُّ : « نَحْنُ لَا نَعْلَمُ ؛ لَقَدْ كَانَا طَالِبَيْنِ مُتَفَوِّقَيْنِ ،  
وَلَمْ يَفْعَلَا قَطُّ شَيْئًا مِثْلَ هَذَا ، وَلَكِنْ هَذَا الْمَسَاءُ بَدَأَ الْأَمْرُ وَكَانَهُمَا  
شَخْصَانِ مُخْتَلِفَانِ . »

نَظَرَتْ الشَّرْطِيَّةُ إِلَى غَرِيبَ وَسَأَلَتْهُ : « أَيْنَ كُنْتَ تَتَجَوَّلُ ؟ »

قَالَتْ أُمُّهُ : « غَرِيبَ ... »

قَاطَعَتْهَا الشَّرْطِيَّةُ قَائِلَةً : « مِنْ فَضْلِكَ ! لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ . » وَعَادَتْ  
إِلَى غَرِيبَ تَسْأَلُهُ : « أَيْنَ كُنْتَ تَتَجَوَّلُ قَبْلَ الْحَرِيقِ ؟ »

أَجَابَ غَرِيبَ : « أَنَا ... أَنَا لَا أَعْرِفُ ، لَقَدْ تَجَوَّلْتُ فَقَطُّ دُونَ  
هَدَفٍ ، وَجَلَسْتُ فِي أَحَدِ الْمَقَاهِي . »

قَالَتْ الشَّرْطِيَّةُ : « هَلْ ذَهَبْتَ إِلَى شَارِعِ كِيمِبِلِ مِنْ قَبْلُ ؟ »

« شَارِعُ كِيمِبِلِ ؟ كَلَّا ! أَوْ لَا أَظُنُّ . »

سَأَلَتْ الشَّرْطِيَّةُ : « أَلَا تَعْرِفُ ؟ »

أَجَابَ غَرِيبَ : « لَا أَعْرِفُ . »

قَالَتْ لَهُ الشَّرْطِيَّةُ : « لَقَدْ كُنْتَ فِي شَارِعِ كِيمِبِلِ ، وَهَشَمْتَ  
نَافِذَةَ الْعَرَضِ فِي مَتَجَرٍّ وَسَرَقْتَ سَاعَةً . »

قَالَ غَرِيبَ : « مَاذَا ؟ لَمْ أَكُنْ أَنَا ! لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ ! »



قال الوالد : « إِنَّهُ مَتَجَرَّ زَوْجَةُ السَّيِّدِ هَارِيس . »

قالت الشرطية : « لَقَدْ رَأَيْتُكَ زَوْجَةَ السَّيِّدِ هَارِيس . إِنَّهَا تَعْرِفُ شَكْلَكَ جَيِّدًا . »

قال السيد ماسون : « رُبَّمَا كَانَتْ السَّيِّدَةُ مُخْطِئَةً ، وَلَعَلَّهُ شَخْصٌ آخَرُ . »

قال الشرطي : « لَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ غَرِيبٍ . »

أَسْرَعَ غَرِيبٌ يَقُولُ : « إِذَا آتَيْنَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ إِنَّهَا لَيْسَتْ مَعِيَ . أَنْظَرُوا . » وَرَفَعَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى أَعْلَى مُدْكَلاً عَلَى كَلَامِهِ .

نَظَرَ الشَّرْطِيُّ إِلَى السَّيِّدِ مَاسُونٍ وَقَالَ : « رُبَّمَا يَكُونُ قَدْ تَرَكَهَا مَعَ شَخْصٍ آخَرَ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ . »

قال غريب : « مَاذَا ؟ مَاذَا قُلْتَ ؟ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْكَ . »

التَفَتَ الشَّرْطِيُّ إِلَى غَرِيبٍ ، وَقَالَ : « يَجِبُ أَنْ تَحْضُرَ بَعْدَ ظَهْرِ الْغَدِّ إِلَى مَقَرِّ الشَّرْطَةِ وَسَوْفَ نَكْمِلُ حَدِيثَنَا مَعَكَ . »

وَانْتَصَبَتِ الشَّرْطِيَّةُ وَاقِفَةً ، وَاصْطَحَبَهُمُ السَّيِّدُ مَاسُونُ إِلَى الْبَابِ الْأَمَامِيِّ . وَأَحْسَّ غَرِيبٌ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَصْرُخَ فِيهِمْ : « لَمْ أَكُنْ أَنَا ! إِنَّهُ الْقَرِينُ ! الْقَرِينُ هُوَ الَّذِي سَلَبَ السَّاعَةَ ! »

أَرَادَ أَنْ يَصْرُخَ بِهَذَا ، وَلَكِنْ شَيْئًا مَا جَعَلَهُ يَحْجِمُ .

وَعَادَ السَّيِّدُ مَاسُونُ ، وَقَالَ لِابْنِهِ : « لَقَدْ كُنْتُ ، يَا غَرِيبُ ، فِي شَارِعِ كِيمْبِلِ بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ ؛ فَهَذَا شَيْءٌ لَا يُقَالُ . »

صَاحَ غَرِيبٌ : « لَمْ أَكُنْ فِي شَارِعِ كِيمْبِلِ الْيَوْمَ ، وَلَقَدْ أَخْبَرْتُكَ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ! »

نَظَرَ الْوَالِدَانِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَتْ أُمُّهُ : « أَنْتَ مُحْتَاجٌ لِلنُّومِ قَلِيلًا ، يَا غَرِيبُ ، فَادْهَبْ إِلَى فِرَاشِكَ . »

وَصَعِدَ غَرِيبٌ إِلَى حُجْرَتِهِ وَهُوَ يَتَسَاءَلُ : « أَمْ حَقًّا كُنْتُ فِي شَارِعِ كِيمْبِلِ اللَّيْلَةَ ؟ » وَتَذَكَّرَ كَلِمَاتِ الشَّرْطِيِّ عَنْ طَالِبِي الْكَلِيَّةِ ، عِنْدَمَا قَالَ : « بَدَأَ الْأَمْرُ وَكَانَهُمَا شَخْصَانِ مُخْتَلِفَانِ . »

وَهَكَذَا عَرَفَ غَرِيبٌ أَنَّهُمَا شَخْصَانِ مُخْتَلِفَانِ . إِنَّهُمَا قَرِينَاهُمَا ! لَقَدْ أَجْرَى الْقَرِينَانِ عَمَلِيَّةَ التَّحْوِيلِ .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « لَقَدْ لَقِيتُا مَصْرَعَهُمَا . مَاذَا قَالَ قَرِينِي ؟ قَالَ ثَمَّةَ أَرْبَعَةَ قُرْنَاءَ ، وَيُصْبِحُونَ خَمْسَةَ بِالإِضَافَةِ إِلَى قَرِينِي . وَالْآنَ مَاتَ اثْنَانِ . تَرَى هَلْ أَنَا فِي طَرِيقِي إِلَى الْمَوْتِ بَعْدَهُمَا ؟ »

\* \* \*



« إِنَّ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ تَحْدُثُ الْآنَ . هَلْ هَذَا حُلْمٌ ؟ »

كَانَ ثَمَّةُ أَوْجَهَ . أَوْجَهَ تُشَبِّهُ وَجَهَ غَرِيبَ ، أَوْجَهَ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ وَجَهَ وَاحِدٌ فَقَطْ - وَجَهَهُ هُوَ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ وَجَهَهُ ! وَالْوَجْهَ الْآنَ يَصِيرُ أَكْبَرَ ، وَأَكْبَرَ ، وَأَكْبَرَ . وَصَاحَ غَرِيبَ : « لَا ! لَا ! كَفَى ! كَفَى ! »

قَالَ صَوْتُ آخَرَ : « لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟ كَفَى لِمَنْ ؟ »

صَاحَ غَرِيبَ ثَانِيَةً : « كَفَى ! مَنْ أَنْتَ ؟ مَاذَا تَكُونُ ؟ »

قَالَ الصَّوْتُ ثَانِيَةً : « لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا لَا أَسْتَطِيعُ ... ؟ »

وَتَوَقَّفَ الصَّوْتُ . وَاعْتَدَلَ غَرِيبَ فِي فِرَاشِهِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « هَلْ كَانَ هَذَا حُلْمًا ؟ »

كَانَتْ عُرْفَتُهُ مُعْتَمَةً ، وَلَكِنَّهُ غَادَرَ الْفِرَاشَ وَسَارَ نَحْوَ النَّافِذَةِ ، وَنَظَرَ إِلَى الْخَارِجِ وَكَانَ الْقَمَرُ مُتَلَأَلًا فِي السَّمَاءِ ، وَالْأَرْضُ مَكْسُوءَةٌ بِبَسَاطٍ أَيْضَ ، وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ سَاكِنًا .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « مَاذَا حَدَثَ ؟ هَلْ أَنَا لَا أَزَالُ أَنَا ؟ هَلْ لَا أَزَالُ غَرِيبَ مَاسُونٍ ؟ إِنَّهُ أَنَا ، وَيَجِبُ أَنْ أَكُونَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ شَيْئًا : إِنَّهُ الْقَرِينُ . إِنَّ الْقَرِينَ حَاوَلَ أَنْ يُجْرِيَ التَّحْوِيلَ ! »

\* \* \*

لَمْ يَتَسَاقَطِ الْجَلِيدُ ثَانِيَةً تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَلَكِنَّ الصَّبَاحَ كَانَ بَارِدًا ، وَكَانَ يَوْمٌ سَبْتٍ ، وَفِيهِ لَا يَذْهَبُ غَرِيبَ إِلَى عَمَلِهِ .

نَزَلَ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْإِفْطَارِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَدْ سَبَقَتْهُ إِلَى الْمَطْبَخِ . سَأَلَتْهُ : « هَلْ سَتَخْرُجُ هَذَا الصَّبَاحَ ؟ »

أَجَابَ : « أَجَلٌ ، إِنِّي ذَاهِبٌ لِمُقَابَلَةِ مَايِكَ . »

أَرَادَ أَنْ يَفَاتِحَهُ بِسِرِّهِ عَنِ الْقَرِينِ ؛ فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَتِهِ ، وَرُبَّمَا عَرَفَ الطَّرِيقَ الصَّوَابَ الْوَاجِبَ سُلُوكُهُ .

ذَكَرَتْهُ أُمُّهُ قَائِلَةً : « لَا تَنْسَ أَنْ تُعْرِجَ عَلَى مَقَرِّ الشُّرْطَةِ بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ . »

أَجَابَهَا : « لَنْ أَنْسَى . »

\* \* \*

كَانَتْ الشُّوَارِعُ شِبْهَ خَالِيَةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَقَدْ كَانَ الطُّقْسُ شَدِيدَ الْبُرُودَةِ فَلَمْ يُخَاطِرْ أَحَدٌ بِالْخُرُوجِ . وَكَانَ الثَّلْجُ يَغْطِي الطُّرُقَ ، وَرَاحَتِ السَّيَّارَاتُ تَتَحَرَّكُ بِيْطْءٍ يَكْسُوهَا الثَّلْجُ .

وَفَجْأَةً شَاهَدَ دَرَاجَةً بُخَارِيَّةً تَأْتِي مُسْرِعَةً مِنْ نِهَآيَةِ الشَّارِعِ .



وَأَنْفَتَحَتْ عَيْنَاهُ عَلَى اتِّسَاعِهِمَا عِنْدَمَا رَأَى وَجْهَ الرَّكَّابِ .

قال : « دافيد ! دافيد بليك ! »

وَكَانَ غَرِيبٌ يَقْطُنُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِ دافيد بليك وَيَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ .

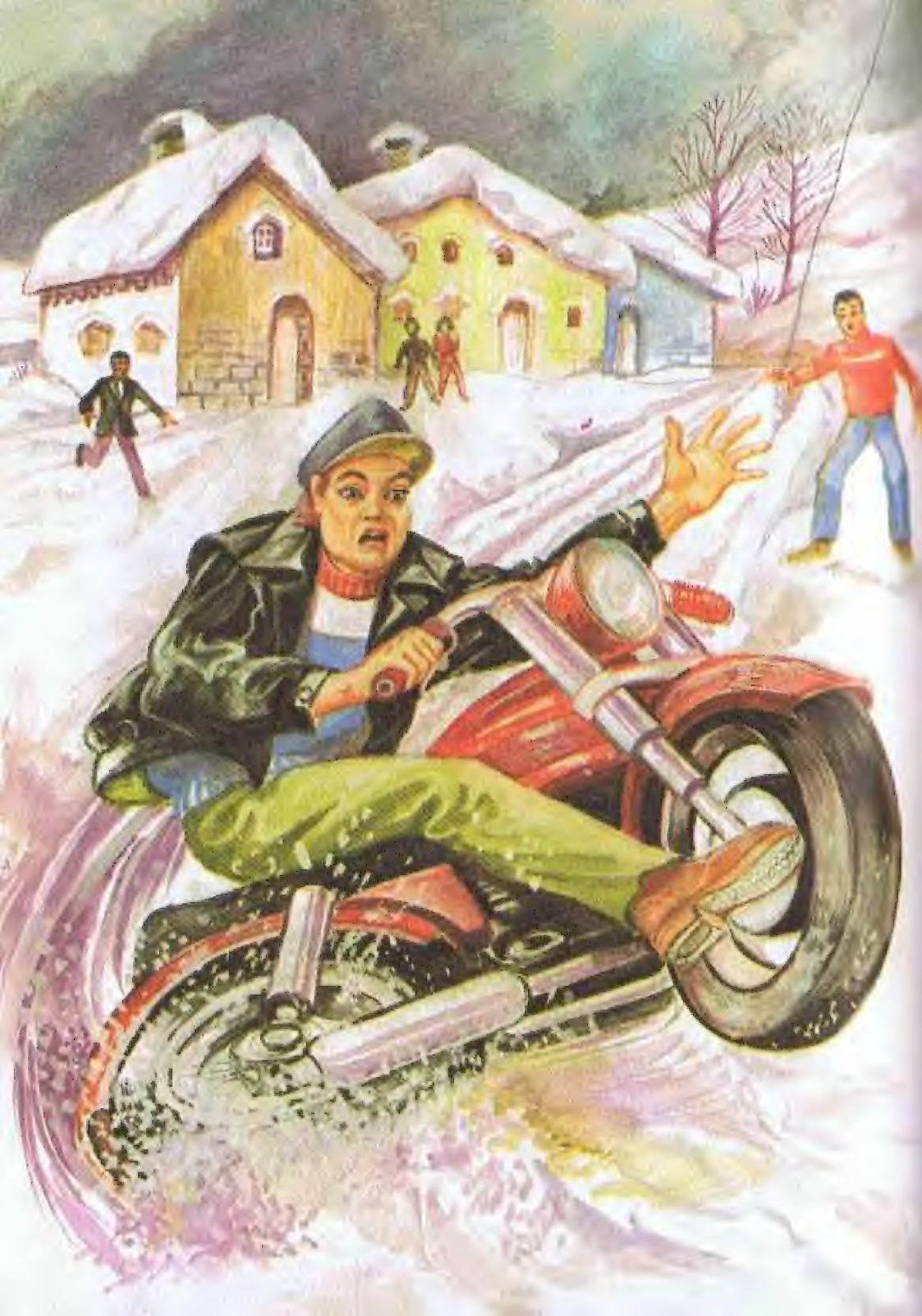
قال غريب مُتَعَجِّبًا : « ماذا يَفْعَلُ ؟ إِنَّهُ يَقُودُ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، وَالتَّلْجُ يَغْطِي الطَّرِيقَ . هَذَا شَيْءٌ فِي غَايَةِ الْخَطُورَةِ ! سَوْفَ يَنْقَلِبُ ! »  
كَانَتْ الدَّرَاجَةُ الْبُخَارِيَّةُ تَنْطَلِقُ بِسُرْعَةٍ رَهيبَةٍ ، وَفَجْأَةً انْزَلَقَتْ الْعَجَلَةُ الْخَلْفِيَّةُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ، فَأَنْقَلَبَتِ الدَّرَاجَةُ وَرَاكِبُهَا .

صاح غريب : « دافيد ! »

وَأَقْبَلَتْ سَيَّارَةٌ مِنَ الطَّرَفِ الْآخِرِ لِلشَّارِعِ ، وَكَانَ دافيد وَالدَّرَاجَةُ يَعْتَرِضَانِ الطَّرِيقَ أَمَامَ السَّيَّارَةِ . وَحَاوَلَ سَائِقُ السَّيَّارَةِ الْوُقُوفَ ، وَلَكِنْ عَجَلَاتِهِ انْزَلَقَتْ عَلَى الْجَلِيدِ وَاصْطَدَمَ بِهِمَا .

وَجَرَى غريبٌ إِلَى الشَّارِعِ ، وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ مَنْازِلِهِمْ عَلَى سَمَاعِ الصَّوْتِ . وَكَانَ دافيد بليك مُمَدِّدًا عَلَى الطَّرِيقِ التَّلْجِيَّ وَقَدْ فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ . وَآتَى رَجُلٌ إِلَى جَانِبِ غريب ، وَنَظَرَ إِلَى دافيد ثُمَّ سَأَلَ : « لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ ؟ هَلْ رَأَيْتَ الْحَادِثَ ؟ »

قال غريب : « كَانَ يَقُودُ دَرَاجَتَهُ بِسُرْعَةٍ رَهيبَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ





الثَّلْجِي ، وَلَكِنِّي لَا أَفْهَمُ ، فَلَيْسَ لَدَى دَاوِيدَ دَرَّاجَةٌ بُخَارِيَّةٌ .

قَالَ الرَّجُلُ : « أَنَا أَعْرِفُ ، فَهِيَ دَرَّاجَتِي الْبُخَارِيَّةُ ، وَقَدْ سَرَقَهَا مِنْ مَنْزِلِي ؛ لِأَنِّي رَأَيْتَهُ . »

صَاحَ غَرِيبٌ : « هَذَا كَذِبٌ . دَاوِيدَ لَا يَفْعَلُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . »

قَالَ الرَّجُلُ : « لَقَدْ سَرَقَ دَرَّاجَتِي الْبُخَارِيَّةَ ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ زَوْجَتِي أَيْضًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَجْهَلُ قِيَادَةَ الدَّرَّاجَاتِ الْبُخَارِيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ الثَّلْجِيَّةِ . » وَسَرَّعَانَ مَا حَضَرَ رِجَالُ الشُّرْطَةِ ، وَكَانُوا رِجَالًا مُخْتَلِفِينَ وَلَمْ يَكُنْ غَرِيبٌ يَعْرِفُهُمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنِ الْحَادِثِ وَأَنْصَتُوا إِلَيْهِ .

قَالَ الرَّجُلُ : « لَقَدْ سَرَقَ دَرَّاجَتِي الْبُخَارِيَّةَ . إِنِّي أَعْرِفُهُ فَهُوَ لَمْ يَكُنْ لِيَسْرِقَ دَرَّاجَتِي الْبُخَارِيَّةَ . لَقَدْ كَانَ يَبْدُو وَكَأَنَّهُ شَخْصٌ آخَرٌ مُخْتَلِفٌ ، وَلَكِنْ بَوَاحٍ دَاوِيدَ . »

قَالَ غَرِيبٌ لِنَفْسِهِ : « كَانَ شَخْصًا مُخْتَلِفًا . مَاتَ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ . هَلْ سَيَكُونُ هُنَاكَ آخَرُ ؟ هَلْ سَيَكُونُ أَنَا ؟ »

\* \* \*

كَانَ الْقَرِينُ وَاقِفًا فِي نِهَآيَةِ الشَّارِعِ الَّذِي فِيهِ بَيْتُ مَايِكَ .

قَالَ غَرِيبٌ : « أَ هَذَا أَنْتَ ؟ »

أَجَابَ الْقَرِينُ : « نَعَمْ . »

قَالَ غَرِيبٌ لِنَفْسِهِ : « إِذَا قَانَا لَا أَزَالُ أَنَا . »

قَالَ الْقَرِينُ : « لَنْ تَسْتَطِيعَ إِيقَافِي ؛ فَسَاجِرِي عَمَلِيَّةَ التَّحْوِيلِ لَا بُدَّ ! »

قَالَ غَرِيبٌ : « أَنْتَ ... أَنْتَ حَاوَلْتَ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَّةَ . »

قَالَ الْقَرِينُ : « نَعَمْ ، وَسَاحَاوَلْتُ ثَانِيَةً . »

نَظَرَ إِلَيْهِ غَرِيبٌ هَنِيئَةً ؛ نَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ، وَإِلَى جِسْمِهِ ، وَإِلَى مَلَابِسِهِ ، وَإِلَى حِذَائِهِ . كَانَ مَنظَرًا غَرِيبًا جَدًّا .

سَأَلَهُ غَرِيبٌ : « لِمَاذَا سَرَقْتَ السَّاعَةَ مِنَ الْمَحَلِّ ؟ »

أَجَابَ : « لَقَدْ أَرَدْتُهَا ؛ فَالسَّاعَاتُ أَشْيَاءُ غَرِيبَةٌ عِنَّا ، فَلَيْسَ فِي مَوْطِنِنَا مِثْلُهَا . »

سَأَلَ غَرِيبٌ : « وَأَيْنَ مَوْطِنُكُمْ ؟ »

أَجَابَ الْقَرِينُ : « هَذَا لَا يَهْمُ الْآنَ ، فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الْعَوْدَةَ . يَجِبُ أَنْ نَبْقَى هُنَا . »

قَالَ غَرِيبٌ غَاضِبًا : « لَقَدْ مَاتَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْدِقَائِكَ ، وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ مَاتَ ثَلَاثَةٌ رِجَالٍ آخَرِينَ : دَاوِيدَ بَلِيكَ وَطَالِبَانَ بِالْكَلْبِيَّةِ . لَقَدْ رَأَيْتُ



حَادِثَ دَافِيدَ . نَعَمْ لَقَدْ رَأَيْتَهُ .

قَالَ الْقَرِينُ : « مَاتَ ثَلَاثَةٌ ، إِذَا يَتَبَقَّى اثْنَانِ مِنَّا الْآنَ ؛ لَذَا فَإِنْ أَحَدُنَا يَجِبُ أَنْ يَعِيشَ وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَنَا . يَجِبُ أَنْ أُجْرِيَ عَمَلِيَّةُ التَّحْوِيلِ وَأَحْيَا . » وَمَشَى مُبْتَعِدًا .

نَادَاهُ غَرِيبٌ : « انْتَظِرْ ! »

تَوَقَّفَ الْقَرِينُ قَائِلًا : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ »

أَجَابَ غَرِيبٌ : « يَجِبُ أَنْ تُعِيدَ السَّاعَةُ ثَانِيَةً إِلَى مَتَجَرِّ زَوْجَةِ السَّيِّدِ هَارِيسَ . أَيْنَ هِيَ ؟ »

وَضَعَ الْقَرِينُ يَدَهُ تَحْتَ مِعْطَفِهِ وَأَخْرَجَ السَّاعَةَ قَائِلًا : « هَا هِيَ ذِي ! »

قَالَ غَرِيبٌ : « يَجِبُ أَنْ تُعِيدَهَا عَلَى أَلَا يَرَاكَ أَحَدٌ . »

قَالَ الْقَرِينُ : « لِمَاذَا ؟ »

أَجَابَ غَرِيبٌ : « لَقَدْ عَرَفْتُ الشُّرْطَةَ الْمَوْضُوعَ ، وَرَأَيْتُكَ زَوْجَةَ السَّيِّدِ هَارِيسَ . لَقَدْ رَأَتْ وَجْهَكَ ... وَجْهِي . لَقَدْ أَخْبَرَتِ الشُّرْطَةَ بِأَنِّي سَرَقْتُهَا ! »

وَضَعَ الْقَرِينُ السَّاعَةَ فِي جَيْبِ مِعْطَفِهِ ، وَقَالَ : « سَأُعِيدُهَا . إِنَّ

هَذَا لَا يَهْمُ الْآنَ ؛ فَأَنَا لَمْ أَعُدْ أُرِيدُهَا .

اسْتَدَارَ غَرِيبٌ وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ .

\* \* \*

جَاءَتْ وَالِدَةُ مَايْكَ لِتَفْتَحَ الْبَابَ ، وَرَحِبَتْ بِهِ قَائِلَةً : « أَهْلًا بِكَ ، يَا غَرِيبَ . هَلْ تُرِيدُ مُقَابَلَةَ مَايْكَ ؟ »

قَالَ غَرِيبٌ : « أَجَلٌ ، مِنْ فَضْلِكَ . »

قَالَتْ : « إِنَّهُ فِي عُرْفَتِهِ . »

صَعِدَ غَرِيبٌ دَرَجَاتِ السُّلَّمِ ، وَكَانَ مَايْكَ فِي عُرْفَتِهِ بِجَانِبِ النَّافِذَةِ ، فَرَحَّبَ بِهِ قَائِلًا : « أَهْلًا ، يَا غَرِيبَ ، تَفَضَّلْ بِالْجُلُوسِ . » وَجَلَسَ غَرِيبٌ عَلَى الْفِرَاشِ .

قَالَ مَايْكَ : « لَقَدْ لَعِبْتُ مُبَارَاةَ طَيِّبَةِ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ . »

سَأَلَهُ غَرِيبٌ : « آيَةُ مُبَارَاةٍ ؟ »

ابْتَسَمَ مَايْكَ قَائِلًا : « مُبَارَاةُ الْبِيلَارْدُو ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تُجِدِ اللَّعِبَ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قَالَ غَرِيبٌ : « لَمْ أَجِدِ اللَّعِبَ ؟ »

قَالَ مَايْكَ : « إِنَّكَ لَمْ تُجِدِ اللَّعِبَ كَعَادَتِكَ ؛ فَفِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى



كُنْتُ تَلْعَبُ أَفْضَلَ مِنَ الْأَمْسِ .

عِنْدَيْكَ قَالَ غَرِيبٌ : « لَمْ أَكُنْ أَنَا ، يَا مَايِكَ ! »

قَالَ مَايِكَ وَقَدْ غَادَرْتُ الْإِبْتِسَامَةَ وَجْهَهُ : « عَمَّ تَتَحَدَّثُ ؟ »

قَالَ غَرِيبٌ مَرَّةً ثَانِيَةً : « لَمْ أَكُنْ أَنَا . كَانَ شَخْصًا آخَرَ ...  
شَخْصًا يُشْبِهُنِي تَمَامًا . »

قَالَ مَايِكَ : « أَنَا لَا أَفْهَمُ ! »

سَأَلَهُ غَرِيبٌ : « هَلْ تَعْرِفُ دَاوَيْدَ بَلِيكَ ؟ »

قَالَ مَايِكَ : « دَاوَيْدُ ؟ أَعْرِفُهُ جَيِّدًا . لِمَاذَا تَسْأَلُ ؟ »

قَالَ غَرِيبٌ : « لَقَدْ لَقِيْتُ مَصْرَعَهُ ! »

رَدَّدَ مَايِكَ بِدَهْشَةٍ : « لَقِيْتُ مَصْرَعَهُ ! »

وَأَخْبَرَهُ غَرِيبٌ بِحَادِثِ انْقِلَابِ الدَّرَاجَةِ الْبُخَارِيَّةِ .

قَالَ مَايِكَ : « وَلَكِنْ ... وَلَكِنْ دَاوَيْدُ لَا يَسْتَوِلِي عَلَى أَشْيَاءَ  
تَخْصُ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ . »

قَالَ غَرِيبٌ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ دَاوَيْدُ . إِنَّهُ شَخْصٌ شَدِيدُ الشَّبَهِ بِهِ . »

قَالَ مَايِكَ : « إِذَا فَمَنْ الَّذِي مَاتَ ؟ غَرِيبٌ ، مَاذَا تَقُولُ ؟ »

قَالَ غَرِيبٌ : « لَقَدْ مَاتَ دَاوَيْدُ . أَجْرَى قَرِينُهُ عَمَلِيَّةَ التَّحْوِيلِ ،  
وَهَكَذَا مَاتَ . »

قَالَ مَايِكَ : « قَرِينُ ؟ تَحْوِيلُ ؟ عَمَّ تَتَحَدَّثُ ، يَا غَرِيبُ ؟ »

رَدَّ غَرِيبٌ : « سَوْفَ أَخْبِرُكَ . » وَأَخْبَرَهُ عَنْ قَرِينِهِ ، وَعَنِ الطَّالِبِينَ  
وَالْحَرِيقِ ، وَأَخْبَرَهُ عَنِ الْأَطْبَاقِ الطَّائِرَةِ .

سَأَلَهُ مَايِكَ : « لِمَاذَا تُحَدِّثُنِي عَنِ الْأَطْبَاقِ الطَّائِرَةِ ؟ »

أَجَابَ غَرِيبٌ : « حَقِيقَةٌ لَا أَعْرِفُ . وَلَكِنْ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ الْقُرْنَاءَ  
قَدِمُوا فِي الْأَطْبَاقِ الطَّائِرَةِ . »

وَالْتَزَمَا الصَّمْتَ هُنَيْهَةً قَالَ مَايِكَ بَعْدَهَا : « هَلْ أَخْبَرْتَ أَيُّ  
شَخْصٍ آخَرَ بِهَذَا ؟ »

رَدَّ غَرِيبٌ : « لَا . مَاذَا أَفْعَلُ الْآنَ ، يَا مَايِكَ ؟ »

قَالَ مَايِكَ مُتَعَجِّبًا : « أَنْتَ رَأَيْتَ قَرِينَكَ ، فَهَلْ رَأَى دَاوَيْدُ قَرِينَهُ  
أَيْضًا ؟ أَوْ هَلْ أَجْرَى قَرِينُ دَاوَيْدُ عَمَلِيَّةَ التَّحْوِيلِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا  
دَاوَيْدُ ؟ »

قَالَ غَرِيبٌ : « إِنِّي أَشْكُ فِي هَذَا . »

قَالَ مَايِكَ : « رُبَّمَا أَجْرَى الْقَرِينُ عَمَلِيَّةَ التَّحْوِيلِ ، وَدَاوَيْدُ



لَا يَعْلَمُ ، وَمِنَ الْمُحْتَمَلِ قِيَامُ قَرِينِي الطَّالِبِينَ بِذَلِكَ أَيْضًا .

قال غريغ : « وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ يَقُمْ قَرِينِي بِذَلِكَ ؟ »

قال مايك : « لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْسِرَ ذَلِكَ . رُبَّمَا لَا يَقْدِرُ ، وَرُبَّمَا أَرَادَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ . »

وتذكر غريغ الصوت الذي كَانَ يَتَرَدَّدُ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ : « لِمَاذَا ؟  
لِمَاذَا ؟ مَا الَّذِي يَعُوْقُنِي ؟ » وَقَالَ لِمَايَك : « مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ  
عَلَى صَوَابٍ . »

قال مايك : « إِذَا فَمَا الَّذِي يَعُوْقُهُ ؟ أَوْدُ رُؤْيَا هَذَا الْقَرِينِ . »

قال غريغ : « أَنْتَ رَأَيْتَهُ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ . »

قال مايك : « وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ ذَلِكَ . أَيْنَ هُوَ الْآنَ ؟ »

قال غريغ : « رُبَّمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ لِإِعَادَةِ السَّاعَةِ إِلَى مَكَانِهَا . »

قال مايك : « آيَةُ سَاعَةٍ تَقْصِدُ ؟ »

وَأَخْبَرَهُ غريغ ، ثُمَّ أَضَافَ : « نَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْمُتَجَرِّ  
وَنَرَى ، وَلَكِنِّي لَا أَوْدُ دُخُولَهُ . »

قال مايك : « سَوْفَ أَذْهَبُ أَنَا إِلَى الْمُتَجَرِّ ، وَيُمْكِنُكَ الْإِنْتِظَارُ فِي  
نِهَآيَةِ الشَّارِعِ . »

قال غريغ : « هُوَ ذَاكَ . »

\* \* \*

كَادَ شَارِعُ كِيمْبِلِ أَنْ يَخْلُوَ مِنَ الْمَارَةِ اللَّهُمَّ إِلَّا سَيِّدَتَيْنِ عِنْدَ  
النَّاصِيَةِ وَشَابًا يَسِيرُ فِي الشَّارِعِ وَمَعَهُ كَلْبٌ لَوْنُهُ أَيْضٌ وَأَسْوَدٌ .

وَقَفَ غريغ وَمَايَك فِي نِهَآيَةِ الشَّارِعِ .

قال غريغ : « أَنَا لَا أَرَى الْقَرِينِ . »

قال مايك : « مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ الْآنَ فِي طَرِيقِهِ ، أَوْ أَنْ  
يَكُونَ قَدْ جَاءَ بِالْفِعْلِ . »

اقْتَرَبَ الشَّابُّ وَمَعَهُ الْكَلْبُ ذُو اللَّوْنَيْنِ الْأَيْضُ وَالْأَسْوَدُ مِنْ غريغ  
وَمَايَكِ .

قال مايك : « إِنَّهُ بِلِ هَارْبِرِ . » وَكَانَ كُلُّ مَنْ غريغ وَمَايَكِ  
يَعْرِفَانِ الشَّابَّ .

قال غريغ : « أَهْلًا ، يَا بِلِ . »

رَدَّدَ مَايَكِ : « أَهْلًا ، يَا بِلِ . » وَذَهَبَ لِيَمْسَحَ عَلَى الْكَلْبِ ،  
فَصَاحَ فِيهِ بِلِ هَارْبِرِ : « دَعَهُ ! لَا تَلْمِسْهُ ! »

دَهَشَ مَايَكِ وَقَالَ : « إِنَّهُ أَنَا يَا بِلِ ، وَقَدْ أَرَدْتُ فَقَطُّ أَنْ أَدَاعِبَ



كَلْبِكَ .

نَظَرَ الشَّابُّ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يَتَّسِمِ أَوْ يَتَكَلَّمْ ، ثُمَّ تَابَعَ سِيرَهُ يَتَّبِعُهُ  
كَلْبُهُ . بَدَأَ غَرِيبٌ يَقُولُ : « هَلْ تَنْظُرُ ؟ ... »

قَاطَعَهُ مَايِكَ بِعَصِيَّةٍ : « إِنَّهُ يُشْبِهُ بِلَ هَارِبَرٍ تَمَامًا .

دَارَ بِلَ هَارِبَرٍ أَوْ شَبِهُهُ حَوْلَ نَاصِيَةِ الشَّارِعِ ثُمَّ اخْتَفَى .

قَالَ مَايِكَ : « سَأَذْهَبُ الْآنَ إِلَى مَتَجَرِّ زَوْجَةِ السَّيِّدِ هَارِيسِ .

قَالَ غَرِيبٌ : « سَأَنْتَظِرُكَ هُنَا .

كَانَ مَتَجَرًّا صَغِيرًا مَلِيثًا بِالتَّحْفِ الْعَتِيقَةِ ، وَكَانَتْ زَوْجَةُ السَّيِّدِ  
هَارِيسِ عَجُوزًا اشْتَغَلَتْ رَأْسَهَا شَيْئًا .

قَالَ مَايِكَ : « أَهْلًا ، يَا سَيِّدَتِي !

قَالَتْ : « أَهْلًا ، يَا مَايِكَ ! هَلْ تَنْوِي ابْتِيَاعَ شَيْءٍ ؟

قَالَ مَايِكَ مُتَلَعِّمًا : « كِتَابٍ . . . سَأُرَى تِلْكَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي  
هُنَاكَ . » وَعَبَّرَ إِلَى رُكْنِ الْمَتَجَرِّ ، وَكَانَتْ ثَمَّةُ نَافِذَةٍ مَكْسُورَةٍ فِي أَحَدِ  
الْجَوَانِبِ ، وَقَدْ وُضِعَتْ قِطْعَةُ خَشَبٍ فَوْقَ الثَّقَبِ الَّذِي بِهَا .

قَالَتِ السَّيِّدَةُ : « الطَّقْسُ رَدِيءٌ !

قَالَ مَايِكَ : « نَعَمْ ، كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ قَارِسَةً الْبَرْدِ .

قَالَتْ : « نَعَمْ لَمْ أَسْتَطِعْ فِيهَا النَّوْمَ .

سَأَلَ مَايِكَ : « لِمَ لَمْ تَنَامِ ؟

قَالَتْ : « جَاءَتِ الشُّرْطَةُ .

قَالَ مَايِكَ : « مَاذَا تُرِيدُ الشُّرْطَةُ ؟

قَالَتْ : « لَقَدْ جَاءُوا مِنِ أَجْلِ سَرَقَةِ سَاعَةٍ . لَقَدْ سَرَقَ غَرِيبٌ  
مَاسُونَ سَاعَةً مِنْ نَافِذَةِ الْعَرْضِ فِي مَتَجَرِّي .

قَالَ مَايِكَ : « غَرِيبٌ مَاسُونَ سَرَقَ سَاعَةً ؟ أَنَا لَا أَصَدِّقُ هَذَا !

قَالَتِ السَّيِّدَةُ : « لَقَدْ رَأَيْتُهُ . لَقَدْ كَسَرَ نَافِذَةَ الْعَرْضِ الْجَانِبِيَّةِ ،  
ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ وَسَرَقَ السَّاعَةَ . لَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ .

قَالَ مَايِكَ : « وَلَكِنْ لِمَاذَا يَسْرِقُ غَرِيبٌ سَاعَةً ؟

قَالَتْ : « أَنَا لَا أَعْرِفُ ، وَلَكِنْ أَعَادَهَا ثَانِيَةً هَذَا الصَّبَاحَ .

قَالَ مَايِكَ : « هَلْ فَعَلَ ؟ هَلْ رَأَيْتَهُ ؟

قَالَتْ : « لَا ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَهَا ، وَهَكَذَا أَعَادَهَا ثَانِيَةً .

قَالَ مَايِكَ : « مَتَى كَانَ هَذَا ؟

رَدَّتِ السَّيِّدَةُ هَارِيسَ : « كَانَ ذَلِكَ فِي حَوَالِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةٍ ،  
فَقَدْ صَعِدْتُ لِأَعِدَّ فَنَجَانًا مِنَ الْقَهْوَةِ ، ثُمَّ هَبَطْتُ لِأَجِدَ السَّاعَةَ عَلَى



الْمُنْضَدَّة . انْظُرْ ، إِنَّهَا لَا تَزَالُ هُنَاكَ .»

كَانَتْ ثَمَّةٌ مِنْضَدَّةٌ صَغِيرَةٌ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْغُرْفَةِ ، وَرَأَى  
مَائِكَ السَّاعَةَ مَوْضُوعَةً عَلَيْهَا .

قَالَ مَائِكَ : « لَمْ يَكُنْ غَرِيبٌ هُوَ الَّذِي أَحْضَرَهَا ، يَا سَيِّدَتِي ؛  
فَقَدْ كَانَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَسَوْفَ تُخْبِرُكِ أُمِّي بِذَلِكَ أَيْضًا ؛  
لأنَّهَا رَأَتْهُ . لَقَدْ حَضَرَ إِلَى مَنْزِلِنَا فِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ .»

دَهَشَتْ زَوْجَةُ السَّيِّدِ هَارِيسَ وَقَالَتْ : « وَلَكِنِّي لَا أَفْهَمُ !»

قَالَ مَائِكَ : « مِنْ الْمُحْتَمَلِ أَلَّا يَكُونَ هُوَ الَّذِي سَرَقَ السَّاعَةَ ،  
يَا سَيِّدَتِي ، وَرَبِّمَا كُنْتُ مُخْطِئَةً .»

فَكَّرَتْ زَوْجَةُ السَّيِّدِ هَارِيسَ هَنِيئَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : « لَقَدْ كَانَتْ لَيْلَةٌ  
حَالِكَةً الظُّلُمَةِ ، وَرَبِّمَا كُنْتُ مُخْطِئَةً ، وَرَبِّمَا كَانَ السَّارِقُ شَبِيهَاً  
بِغَرِيبٍ . يَا لِلْعَجَبِ !»

قَالَ مَائِكَ : « لَقَدْ عَادَتْ إِلَيْكَ سَاعَتُكَ .»

قَالَتْ زَوْجَةُ السَّيِّدِ هَارِيسَ : « نَعَمْ ، وَيَجِبُ أَنْ أَتَّصِلَ بِالشُّرْطَةِ ،  
فَلَا بُدَّ مِنْ إِبْلَاغِهِمْ ، فَقَدْ كُنْتُ مُخْطِئَةً .»

قَالَ مَائِكَ : « هَذَا أَفْضَلُ عَمَلٍ تَقُومِينَ بِهِ .» وَأَخَذَ كِتَابًا وَأَتَجَهَّ  
إِلَيْهَا قَائِلًا : « هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أَشْتَرِيَهُ ؟»

نَظَرَتِ السَّيِّدَةُ إِلَى الْكِتَابِ وَقَالَتْ : « إِنَّهُ كِتَابٌ عَنِ الْأَطْبَاقِ  
الطَّائِرَةِ . أَنْتَ لَا تُصَدِّقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ؟ هَلْ تُصَدِّقُ ؟»

رَدَّ مَائِكَ : « لَا أَعْرِفُ يَا سَيِّدَةُ هَارِيسَ ، لَا أَعْرِفُ .»

\* \* \*

سَأَلَهُ غَرِيبٌ : « مَا الَّذِي حَدَثَ ؟»

أَجَابَ مَائِكَ : « إِنَّهَا سَتَّصِلُ بِالشُّرْطَةِ ، فَقَدْ أَعِيدَتِ السَّاعَةَ  
وَقَالَتْ لَعَلَّهَا كَانَتْ مُخْطِئَةً .»

قَالَ غَرِيبٌ : « شُكْرًا ، يَا مَائِكَ . شُكْرًا لِمُسَاعَدَتِكَ .»

وَابْتَعَدَا عَنْ شَارِعِ كِيمْبِلِ .

قَالَ مَائِكَ : « أُرِيدُ أَنْ أَرَى قَرِينَكَ .»

قَالَ غَرِيبٌ : « إِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مَعِيَ فِي وُجُودِ أَنْاسٍ آخَرِينَ .»

فَكَرَّ مَائِكَ لِحُظَّةٍ ثُمَّ قَالَ : « لَنْ أَكُونَ مَعَكَ ، وَهُوَ لَنْ يَرَانِي ،  
وَلَكِنِّي سَأَكُونُ قَرِيبًا مِنْكُمَا .» وَذَهَبَا إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَجَلَسَ غَرِيبٌ  
عَلَى مَقْعَدٍ فِي رُكْنٍ قَرِيبٍ مِنْ بَعْضِ الشَّجِيرَاتِ ، وَاخْتَبَأَ مَائِكَ  
خَلْفَهَا .

جَلَسَ غَرِيبٌ يَنْتَظِرُ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « لَمْ أَكُنْ خَائِفًا مِنْ قَبْلِ ،



وَلَكِنِّي خَائِفٌ الْآنَ . وَظَلَّ يُرَاقِبُ الْأَطْفَالَ وَهُمْ يَتَرَاشَقُونَ بِالثَّلْجِ .  
ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ غَلَبَهُ النَّعَاسُ .

طَنَّ صَوْتُ فِي رَأْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ يَحْدُثَ ! يَجِبُ ! يَجِبُ ! »  
وَأَمْتَلَأَ رَأْسُ غَرِيفٍ بِصَدَى الصَّوْتِ .

« لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟ مَا الَّذِي يَعْوقُنِي ؟ »

وَوَضَعَ غَرِيفٌ يَدَيْهِ فَوْقَ وَجْهِهِ وَهُوَ يَصْرُخُ : « كَفَى ! كَفَى ! »  
وَقَالَ الصَّوْتُ غَاضِبًا : « الْآنَ ! الْآنَ . » ثُمَّ هَذَا الصَّوْتُ يَبْطِئُ .

وَرَفَعَ غَرِيفٌ يَدَيْهِ عَنْ وَجْهِهِ ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ . وَكَانَ الْقَرِينُ أَمَامَهُ فِي  
غَايَةِ الْغَضَبِ .

قَالَ الْقَرِينُ : « مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ ؟ مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ لِتَعْوقُنِي ؟  
يَجِبُ أَنْ أُجْرِيَ عَمَلِيَّةُ التَّحْوِيلِ ! يَجِبُ أَنْ تُخْبِرَنِي ! »

قَالَ غَرِيفٌ : « أَنَا .. أَنَا لَا أَعْرِفُ . »

اسْتَدَارَ الْقَرِينُ وَرَاحَ يَنْتَعِدُ . وَوَضَعَ غَرِيفٌ رَأْسَهُ بَيْنَ رَاhtِيهِ وَأَخَذَ  
يَنْظُرُ إِلَى الثَّلْجِ ، وَكَانَ يَشْعُرُ بِالْغَثِيَانِ وَشِدَّةِ الْإِرْهَاقِ .

صَاحَ الْقَرِينُ ثَانِيَةً : « مَا الْخَطَأُ ؟ سَوْفَ أَعْرِفُ ! سَاجِرِي  
التَّحْوِيلِ ! سَوْفَ أَعْرِفُ الْيَوْمَ ! » وَلَكِنَّ غَرِيفَ كَانَ فِي وَادٍ آخَرَ .

\* \* \*

خَرَجَ مَايْكَ مِنْ خَلْفِ الشُّجَيْرَاتِ وَرَفَعَ غَرِيفَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ وَسَأَلَهُ :  
« هَلْ رَأَيْتَهُ ؟ »

أَجَابَ مَايْكَ بِهَدْوٍ : « أَجَلْ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَزَالُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ . »  
وَهَبَّ غَرِيفٌ وَاقِفًا ، وَسَارَا مَعًا عَلَى طُولِ الْمَرِّ .

قَالَ مَايْكَ : « سَوْفَ نَذْهَبُ صَوْبَ الْبُحَيْرَةِ ، فَلَنْ يَكُونَ الْبَرْدُ  
شَدِيدًا هُنَاكَ فِي الْمُنْخَفَضِ ، وَلَنْ تَكُونَ الرِّيحُ عَاصِفَةً . »

وَاتَّخَذَا طَرِيقَهُمَا إِلَى سَفْحِ الثَّلِّ بَيْنَ بَعْضِ الْأَشْجَارِ الْبَاسِقَةِ ،  
وَكَانَتِ الْبُحَيْرَةُ مُمْتَدَّةً عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْأَشْجَارِ .

قَالَ غَرِيفٌ : « حَاوَلِ الْقَرِينُ إِجْرَاءَ التَّحْوِيلِ . »

قَالَ مَايْكَ : « نَعَمْ ، لَقَدْ سَمِعْتُ صِرَاحَكَ وَكِدْتُ آتِي  
لِلْمُسَاعَدَةِ ، وَلَكِنَّكَ تَوَقَّفْتَ ، ثُمَّ ظَهَرَ الْقَرِينُ فَجَاءَ . لَقَدْ رَاقَبْتُكُمَا  
بَعْدَ ذَلِكَ . إِنَّهُ شَيْءٌ غَرِيبٌ لِلْغَايَةِ ! »

وَكَانَتِ الْبُحَيْرَةُ الْوَاسِعَةُ تَمْتَدُّ أَمَامَهُمَا ، وَقَدْ غَطَّتْهَا طَبَقَةٌ رَقِيقَةٌ  
مِنَ الْجَلِيدِ .

قَالَ مَايْكَ : « انْظُرْ ، هَا هُوَ ذَا بِلْ هَارِبَرِ ثَانِيَةً . »







وَعَادَرَ مَايِكَ وَغَرِيبَ الْحَدِيقَةِ .

قَالَ غَرِيبٌ : « إِنَّ قَرِينِي هُوَ الْوَحِيدُ الْبَاقِي الْآنَ . »

قَالَ مَايِكَ : « نَعَمْ ، إِنِّي أَعْرِفُ ذَلِكَ . »

قَالَ غَرِيبٌ : « إِنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ وَيَجْهَلُونَ غَيْرَهَا . »

قَالَ مَايِكَ : « نَعَمْ ، وَهُمْ يَمُوتُونَ . لِمَاذَا يَمُوتُونَ ؟ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ ، فَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ الثَّلْجِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ النَّارِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ الدَّرَاجَةِ فِي طَرِيقِ جَلِيدِي . »

قَالَ غَرِيبٌ : « وَلِذَا فَهُمْ يَمُوتُونَ ، وَمَعَهُمُ الْأَشْخَاصُ الْحَقِيقِيُّونَ . أَنَا ... أَنَا لَا أَرِيدُ أَنْ أَمُوتَ ! »

قَالَ مَايِكَ : « عَلَيْنَا أَنْ نَوْقِفَ قَرِينَكَ . »

قَالَ غَرِيبٌ : « وَلَكِنْ كَيْفَ ؟ »

قَالَ مَايِكَ : « لَا أَعْرِفُ ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ نَجِدَ وَسِيلَةً بِأَسْرَعِ مَا يُمَكِّنُ ، فَأَنْتَ سَمِعْتَ كَلِمَاتِ الْقَرِينِ . »

سَأَلَ غَرِيبٌ : « آيَةُ كَلِمَاتِ ؟ »

قَالَ : « أَلَا تَذْكُرُ ؟ لَقَدْ قَالَ : « مَا الْخَطَأُ ؟ سَوْفَ أَعْرِفُ . »

سَوْفَ أَجْرِي عَمَلِيَّةَ التَّحْوِيلِ ! سَوْفَ أَعْرِفُ الْيَوْمَ ! »

سَأَلَهُ غَرِيبٌ بِدَهْشَةٍ : « مَتَى قَالَ ذَلِكَ ؟ »

قَالَ مَايِكَ : « هَذَا الصَّبَاحَ ، فِي الْحَدِيقَةِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ ... ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنِ الْكَلَامِ ، وَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ فَجَاءَتْ ، وَقَالَ : « أَنَا أَعْرِفُ الْآنَ . »

سَأَلَهُ غَرِيبٌ : « عَمَّ تَتَكَلَّمُ ، يَا مَايِكَ ؟ »

أَجَابَ مَايِكَ : « لَقَدْ عَرَفْتُ الْآنَ لِمَاذَا لَا يَسْتَطِيعُ الْقَرِينُ إِجْرَاءَ التَّحْوِيلِ . »

سَأَلَهُ غَرِيبٌ : « لِمَاذَا ؟ أَخْبِرْنِي ! »

قَالَ مَايِكَ : « إِنَّهُ يَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْكَ . وَلَكِنَّهُ يَجْهَلُ أَمْرًا وَاحِدًا . وَهُوَ لَيْسَ مِثْلَكَ تَمَامًا ؛ لِأَنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَهَكَذَا لَنْ يَسْتَطِيعَ إِجْرَاءَ التَّحْوِيلِ . »

سَأَلَ غَرِيبٌ : « مَا الَّذِي يَجْهَلُهُ عَنِّي ؟ »

نَظَرَ مَايِكَ إِلَى غَرِيبٍ ، فَهُوَ دَائِمًا مَا يَنْظُرُ إِلَى غَرِيبٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ مَعَهُ . وَنَظَرَ غَرِيبٌ إِلَى مَايِكَ ، فَهُوَ أَيْضًا يَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ لِيَعْرِفَ مَا يَقُولُونَ .

قَالَ مَايِكَ : « أَنْتَ أَصَمٌّ ، أَنْتَ مُخْتَلِفٌ عَنَّا : فَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ . »



إِنَّكَ لَتَمَعِنُ النَّظَرَ فِي وَجْهِهِ وَشَفَتَيْ مَنْ يَكَلِّمُكَ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْهَمَهُ ، وَالْقَرِينُ يَجْهَلُ هَذَا عَنْكَ .

وَصَمَتَ غَرِيبٌ هَنِيئَةً ، ثُمَّ قَالَ : « نَعَمْ إِنَّكَ عَلَى صَوَابٍ ،  
وَلَكِنْ لِمَاذَا قُلْتَ : «أَنَا أَعْرِفُ الْآنَ ؟» »

قَالَ مَايَكُ : « هَلْ تَذْكُرُ جُلُوسَكَ فِي الْحَدِيقَةِ ؟ لَقَدْ تَرَكَكَ  
الْقَرِينُ هُنَاكَ وَخَرَجَ وَهُوَ يَصْرُخُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِلَيْكَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ  
يَلْتَفِتْ نَحْوَكَ وَهُوَ يَقُولُهَا ، وَهَكَذَا لَمْ تَرَ أَنَّكَ وَجْهَهُ ، أَنْتَ أَصَمٌّ ،  
وَهُوَ يَجْهَلُ ذَلِكَ .

وَفَجْأَةً رَنَّ صَوْتُ فِي رَأْسِ غَرِيبٍ قَائِلًا : « وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الْآنَ !  
أَنَا أَعْرِفُ الْآنَ ، وَأَعْرِفُ مَا سَأَفْعَلُهُ تَمَامًا !

وَوَضَعَ غَرِيبٌ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ صَائِحًا : « كَفَى ! كَفَى !  
\* \* \*

وَنَهَيَّا غَرِيبٌ وَمَايَكُ لِلْعُودَةِ إِلَى مَنْزِلَيْهِمَا ، وَقَالَ مَايَكُ مُودِّعًا  
غَرِيبًا : « سَأُرَاكَ غَدًا ، وَسَأَعْمَلُ فِكْرِي لِأَجِدَ حَلًّا .

قَالَ غَرِيبٌ مُتَسَائِلًا : « هَلْ ثَمَّةَ حَلٌّ ؟ »

وَعَادَ غَرِيبٌ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَكَذَلِكَ مَايَكُ . وَفِي الْمَنْزِلِ قَالَتْ وَالِدَةُ  
غَرِيبٍ : « لَقَدْ اتَّصَلْتُ بِنَا الشَّرْطَةُ .

سَأَلَهَا غَرِيبٌ : « مَاذَا قَالُوا ؟ »

قَالَتْ : « كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ ، فَقَدْ اتَّصَلْتُ بِهِمْ زَوْجَةُ  
السَّيِّدِ هَارِيسَ لِتُبَلِّغَهُمْ بِأَنَّهَا اسْتَعَادَتِ السَّاعَةَ . كَمَا ذَكَرْتُ لَهُمْ  
أَنَّهَا رُبَّمَا كَانَتْ مُخْطِئَةً وَلَمْ يَكُنْ أَنْتَ الْفَاعِلَ .

قَالَ غَرِيبٌ : « نَعَمْ ، لَقَدْ كَانَتْ مُخْطِئَةً ، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَا  
يَشْغَلُنِي الْآنَ .

لَمْ يَنْمِ غَرِيبٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَجَلَسَ يَتَرَقَّبُ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :  
« سَيَحَاوِلُ الْقَرِينُ إِجْرَاءَ عَمَلِيَّةِ التَّحْوِيلِ اللَّيْلَةَ . وَلَكِنَّ الْقَرِينَ لَمْ  
يَحْضُرْ . وَفِي الصُّبْحِ ذَهَبَ لِمُقَابَلَةِ مَايَكُ وَكَانَ الثَّلْجُ يَكْسُو الْأَرْضَ  
وَلَكِنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ مُشْرِقَةً . وَكَانَ مَايَكُ فِي الْحَدِيقَةِ ، بِالْقُرْبِ  
مِنَ الْبَابِ الْأَمَامِيِّ لِمَنْزِلِهِ وَحَيَاةِ غَرِيبٍ ، ثُمَّ قَالَ غَرِيبٌ لِنَفْسِهِ : « إِنَّهُ  
يُجْرِي بَعْضَ الْإِصْلَاحَاتِ بِدَرَجَتِهِ .

وَتَطَلَّعَ إِلَيْهِ مَايَكُ ، دُونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يَتَسَمَّى .

قَالَ غَرِيبٌ : « لَمْ أَسْتَطِعِ النَّوْمَ ، هَلْ نِمْتَ أَنْتَ جَيِّدًا ؟ »

أَجَابَ مَايَكُ مُتَعَجِّبًا مِنْ سُؤَالِهِ : « أَجَلٌ .

قَالَ غَرِيبٌ : « لَمْ يَحْدُثْ شَيْءٌ . لَمْ يُحَاوِلِ الْقَرِينُ إِجْرَاءَ  
التَّحْوِيلِ .



لَمْ يُعَقِّبْ مَايِكَ فَأَضَافَ غَرِيبٌ : « مَايِكَ هَلْ سَمِعْتَنِي ؟  
ما الأمر ؟ »

رَدَّ مَايِكَ بِصَوْتٍ غَاضِبٍ : « لَا شَيْءَ ، لِمَاذَا حَضَرْتَ ؟ مَاذَا  
تُرِيدُ ؟ »

لَمْ يَسْتَطِعْ غَرِيبٌ أَنْ يَجِدَ تَفْسِيرًا ، فَقَالَ مُتَعَجِّبًا : « مَا الْخَطَأُ ؟  
أَلَا تَتَذَكَّرُ ؟ » ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنِ الْكَلَامِ ، وَفَجْأَةً شَعَرَ بِالْبُرُودَةِ تَسْرِي  
فِي جَسَدِهِ .

تَطَلَّعَ إِلَيْهِ مَايِكَ وَقَالَ بِصَوْتٍ لَا يَزَالُ غَاضِبًا : « مَا حِكَايَتُكَ ؟  
لَيْتَ غَرِيبٌ صَامِتًا وَلَمْ يُجِرْ جَوَابًا .

وَأَرْدَفَ مَايِكَ : « تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْسِيَ الْقَرِينَ ، وَتَسْكُونُ عَلَى  
مَا يُرَامُ . إِنَّهُ لَا يُرِيدُ إِجْرَاءَ التَّحْوِيلِ مَعَكَ ؛ فَأَنْتَ أَصَمٌّ ، وَلِذَا فَإِنَّهُ  
سَيَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ شَخْصًا آخَرَ .

قَالَ غَرِيبٌ بِهِدوءٍ : « هَلْ سَيَفْعَلُ ؟ »

قَالَ مَايِكَ : « أَجَلُ إِنَّهُ سَيَفْعَلُ . » ثُمَّ ابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً بَاهِتَةً ،  
وَلَكِنَّ غَرِيبًا كَانَ يَعْرِفُ تَمَامًا ابْتِسَامَةَ مَايِكَ ؛ فَلَمْ يَكُنْ هَذَا  
الشَّخْصُ هُوَ مَايِكَ !

## رجل من الماضي

فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِ فَبْرَايِرِ ( شُبَاط ) الْبَارِدَةِ ، وَفِي شِمَالِ  
إِنْجَلْتِرَا ، كَانَ الْجَلِيدُ يَغْطِي طُرُقَ السَّفَرِ الطَّوِيلَةِ . وَكَانَ سَامٌ يَقُودُ  
سَيَّارَتَهُ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ، وَهُوَ سَائِقٌ مَاهِرٌ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي  
شِدَّةِ الْإِرْهَاقِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ مُوَاصَلَةَ السَّفَرِ .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أَتَوَقَّفَ عَنْ مُوَاصَلَةِ السَّفَرِ وَأَبِيتَ اللَّيْلَةَ  
فِي فُنْدُقٍ . »

وَانْحَرَفَ عَنِ الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ إِلَى أَوَّلِ مَمَرٍ جَانِبِيٍّ وَسَرَّعَانَ مَا صَارَ  
فِي أَزْقَةِ الْقَرْيَةِ . وَكَانَ الْجَلِيدُ يَكْسُو الْأَرْضَ وَيَغْطِي الْحَشَائِشَ  
وَالْأَشْجَارَ وَالشُّجَيْرَاتِ . وَكَانَ سَامٌ يَقُودُ بِبطءٍ شَدِيدٍ بَيْنَ أَشْجَارِ  
بَاسِقَةٍ ، فِي حَارَاتٍ ضَيِّقَةٍ ، فَتَسَاءَلَ مُتَعَجِّبًا : « تَرَى هَلْ أَخْطَأْتُ  
حِينَ غَادَرْتُ الطَّرِيقَ الْعَامَّ ؟ » وَوَجَدَ فُنْدُقًا يُدْعَى « فُنْدُقُ الْغَايَةِ » ،  
فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « يُمَكِّنُنِي الْمَبِيتُ هُنَا اللَّيْلَةَ . » وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ



الاقتراب بسيارته من باب الفندق لتراكم الجليد بصورة مزعجة ،  
ففضل تركها تحت بعض الأشجار .

تأمل الفندق وقال لنفسه متعجبا : « يا له من فندق عتيق ! » ثم  
تناول حقيته من السيارة وسار نحو باب الفندق .

لم تكن وسائل التدفئة بالفندق تعمل جيدا ، ورأى بجوار  
المدخل رجلا مسنا يجلس إلى مكتب لاستقبال النزلاء .

سأله الرجل العجوز : « هل من خدمة أوديتها لك ؟ »

أجاب سام : « أجل ، أريد حجرة ليلية واحدة ، من فضلك . »

أحنى العجوز رأسه ، وفتح دفترًا على المكتب وقال له : « وقع  
من فضلك في دفتر النزلاء . »

وقع سام في سجل النزلاء باسم « سام كرافن » وكتب التاريخ  
أيضا : ١ فبراير ( شباط ) ، ثم قال : « هل لي في وجبة سريعة ؟ »

أعطى الرجل العجوز سام مفتاحا قائلا : « الحجرة رقم ٩ أعلى  
الدرج ، وسيقدم لك الطعام في قاعة الطعام . » وأشار إلى بابها .

شكره سام وأخذ حقيته إلى حجرته التي ألفاها صغيرة مظلمة ،  
وكان الفراش وكل متعلقات الحجرة من الطراز العتيق .

هبط سام إلى قاعة الطعام حيث كانت امرأتان تجلسان في  
مكان قريب من الباب ، حياهما سام فنظرتا إليه مبتسمتين ، ولكن  
شيئا ما كان يبدو على شفاههما ؛ إذ كانت عيونهما مصوبة على  
ملايسه ، كما نظر سام إلى ملايسهما أيضا ، وقال لنفسه :  
« كانت أمي ترتدي مثل هذه الملابس منذ أربعين سنة ! »

وكانت ثمة مدفأة موقدة في أحد أركان القاعة تبعث على  
الدفء ، فجلس سام إلى مائدة قريبة منها وقال لنفسه : « ربما أجد  
بعض الدفء هنا ، فالفندق نفسه ليس مكانا دافئا . »

وجاء إليه شاب في ثياب السقاة ، له شعر أسود وشارب كثيف  
من الطراز القديم . حياه ووضع نفسه في خدمته ، فطلب منه سام  
حساء ساخنا قائلا : « إنها ليلة شديدة البرودة . » وسأله الشاب عما  
إذا كان قديم من سفر طويل فأجابه سام : « إني قادم من بريستول  
ولكنني فضلت قضاء الليل هنا ؛ لأن طريق السيارات فيه خطورة  
بسبب تراكم الجليد . »

قال الشاب متعجبا : « طريق السيارات ؟ »

دهش سام لهذا السؤال وقال : « نعم ! طريق السيارات ، أ لا  
تعرفه ؟ »



لَمْ يَرُدَّ الشَّابُّ لِلْحِظَّةِ وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى سَامٍ وَقَالَ : « سَأَذْهَبُ  
لِإِحْضَارِ حَسَائِكَ ، يَا سَيِّدِي . » وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ ، وَأَخَذَ سَامُ يُتَابِعُهُ  
بِنَظَرَاتِهِ دَهِشًا وَهُوَ يَقُولُ : « يَا لَهُ مِنْ شَابٍّ غَرِيبٍ ! »

\* \* \*

فَرَعَ سَامٌ مِنْ تَنَاوُلِ طَعَامِهِ ، وَقَامَ إِلَى قَاعَةِ الْاسْتِرَاحَةِ حَيْثُ جَلَسَ  
بِجُورِ الْمِدْفَاقَةِ ، قَرِيبًا مِنْ مِنْضَدَةٍ وَضِعَتْ عَلَيْهَا مَجَلَّةٌ ، وَأَخَذَ يُقَلِّبُ  
صَفَحَاتِهَا ، فَلَا حَظَّ أَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى مَوْضُوعَاتٍ قَدِيمَةٍ ، وَتُشِيرُ إِلَى  
أَحْدَاثٍ مَاضِيَةٍ ، وَتَتَحَدَّثُ عَنْ شَخْصِيَّاتٍ فَاتَ عَصْرُهَا ، فَطَوَى  
الْمَجَلَّةَ ، وَنَظَرَ إِلَى التَّارِيخِ الْمَوْجُودِ عَلَى غِلَافِهَا ، فَوَجَدَهُ ( فِبرَايرِ  
١٩٤٧ ) .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « لَقَدْ انْقَضَى أَكْثَرُ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ! » وَنَظَرَ  
عَبْرَ الْقَاعَةِ فَوَجَدَ مَجَلَّاتٍ عَدِيدَةً مُتَنَاطِرَةً عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ الْأُخْرَى  
فَأَجَالَ بَصَرَهُ فِيهَا فَوَجَدَ تَوَارِيخَهَا : دِيسَمْبَرِ ١٩٤٦ ، يَنَايِرِ ١٩٤٧ ،  
فِبرَايرِ ١٩٤٧ .

\* \* \*

غَادَرَ سَامُ الْقَاعَةَ وَصَعِدَ إِلَى عُرْفَتِهِ مُتَعَجِّبًا مِنْ تَصَرُّفَاتِ  
الْمَسْئُولِينَ عَنْ إِدَارَةِ الْفُنْدُقِ لِعَدَمِ إِهْتِمَامِهِمْ بِالْمَجَلَّاتِ الْحَدِيثَةِ ،





مُكْتَفِينَ بِهَذِهِ النُّسخِ الَّتِي انْقَضَى عَصْرُهَا . وَانْدَسَ فِي فِرَاشِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَغْطُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ ؛ فَقَدْ كَانَ فِكْرُهُ مَشْغُولًا بِتَفْسِيرِ مَا شَاهَدَهُ ، كَمَا كَانَتْ الْغُرْفَةُ بَارِدَةً . وَمَا كَادَ الصُّبْحُ يَنْبَلِجُ حَتَّى انْتَرَعَ نَفْسَهُ مِنْ فِرَاشِهِ ، وَارْتَدَى مَلَابِسَهُ ، وَحَمَلَ حَقِيَّتَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى قَاعَةِ الطَّعَامِ ، حَيْثُ تَنَاوَلَ إِفْطَارَهُ . ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الرَّجُلِ الْعَجُوزِ الْجَالِسِ فِي اسْتِقْبَالِ النَّزْلَاءِ ، وَأَبْلَغَهُ بِأَنَّهُ يَعْمَلُ لَدَى شَرِكَةِ طَيْرَانِ بَرِيسْتُولِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُرْسِلَ قَائِمَةَ الْحِسَابِ إِلَى هَذِهِ الشَّرِكَةِ ، وَأَخْرَجَ بِطَاقَتَهُ وَنَاوَلَهَا لِلرَّجُلِ الَّذِي قَرَأَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « حَسَنَ يَا سَيِّدِي . » ثُمَّ قَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِمَةَ الْحِسَابِ لِلتَّوْقِيعِ عَلَيْهَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِدُونِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْمَدُونِ بِهَا ، وَحَمَلَ حَقِيَّتَهُ وَخَرَجَ مُتَّجِهَاً إِلَى سَيَّارَتِهِ ، وَكَانَ الْجَلِيدُ لَا يَزَالُ يَكْسُو الْأَرْضَ . وَالْقَى سَامَ نَظْرَةً عَلَى مَبْنَى الْفُنْدُقِ وَهُوَ يَرُدُّ فِي نَفْسِهِ : « لَنْ أَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الْعَجِيبِ . »

\* \* \*

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَحَلَّ شَهْرُ مَارْسِ ( آذَار ) ، وَانْتَهَى سَامَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ فِي شِمَالِ إِنْجِلْتِرَا . وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ رِحْلَةَ الْعُودَةِ إِلَى بَرِيسْتُولِ . وَفِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَكَانَ الظُّلَامُ سَائِداً ، أَحْسَنَ سَامَ أَثْنَاءَ سَيْرِهِ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الرَّاحَةِ ، فَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ

فُنْدُقٍ يَبِيتُ فِيهِ سَوَادَ لَيْلِهِ . وَدَخَلَ بِسَيَّارَتِهِ أَوَّلَ مَمَرٍ جَانِبِيٍّ صَادِقَةٍ فَوَجَدَ نَفْسَهُ قُبَالَةَ الْفُنْدُقِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ . وَتَأَكَّدَ لَهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّافِتَةِ الَّتِي كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا « فُنْدُقُ الْغَابَةِ » ، فَشَعَرَ بِبَعْضِ الضِّيقِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « لَنْ أَبِيتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْعَجِيبِ مَرَّةً أُخْرَى ! » ثُمَّ آدَارَ مُحَرَّكَ سَيَّارَتِهِ وَقَادَهَا مُتَبَاطِئًا ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ فُنْدُقٍ حَدِيثِ الْبِنَاءِ ، شَبَدَ فِي مَكَانٍ فَسِيحٍ ، وَأَمَامَهُ سَاحَةٌ أَعْدَتْ مَوْقِفًا لِلْسَيَّارَاتِ ، فَتَرَكَ سَيَّارَتَهُ بِهَا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى مَدْخَلِ الْفُنْدُقِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ لَافِتَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا « فُنْدُقُ الْغَابَةِ » ؛ فَتَعَجَّبَ سَامُ أَنْ يَحْمِلَ فُنْدُقَانِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ اسْمًا وَاحِدًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لِنَفْسِهِ : « وَلَكِنْ هَذَا الْفُنْدُقُ مُخْتَلِفٌ عَنِ الْآخَرِ . إِنَّهُ أَضْخَمُ وَأَحْدَثُ . »

وَكَانَ ثَمَّةَ مَكْتَبٍ فِي الْمَدْخَلِ ، تَجَلَسَ خَلْفَهُ شَابَةٌ لَاسْتِقْبَالِ النَّزْلَاءِ ، رَحَّبَتْ بِهِ قَائِلَةً : « طَابَ مَسَاؤُكَ ، يَا سَيِّدِي . هَلْ تَحْتَاجُ إِلَى غُرْفَةٍ أَمْ جِئْتَ لِتَنَاوَلَ وَجَبَةَ طَعَامٍ ؟ »

أَجَابَ : « أَحْتَاجُ إِلَى حُجْرَةٍ ، كَمَا أَوْدُ عَشَاءً أَيْضًا . »

دَقَّتِ الْفَتَاةُ جَرَسًا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ غُرْفَةِ خَلْفِيَّةٍ ، وَقَالَتْ لَهُ : « احْمِلْ ، يَا جُورْج ، حَقِيَّةَ السَّيِّدِ لِأَعْلَى ، إِلَى الْغُرْفَةِ رَقْمِ ٩ ، ثُمَّ أَرْشِدُهُ إِلَى قَاعَةِ الطَّعَامِ لِيَتَنَاوَلَ عَشَاءَهُ . »

ابْتَسَمَ جُورْجُ لِسَامَ وَتَنَاوَلَ حَقِيَّتَهُ .



قالت الفتاة : « أَسْمَحُ بِالتَّوَقُّعِ فِي سَجَلِ النَّزْلِ ؟ »

وَقَعَ سَامُ فِي السَّجَلِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى غُرْفَةِ الطَّعَامِ ، وَلَمْ تَكُنْ تُشَبِّهُهُ  
مِثْلَتَهَا فِي الْفُنْدُقِ الْآخِرِ ، بَلْ كَانَتْ أَضْحَمَ وَأَكْثَرَ دِقَّةً . وَكَانَ  
ثَمَّةَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّزْلِ . وَجَلَسَ سَامُ إِلَى مَائِدَةٍ خَالِيَةٍ ، وَجَاءَهُ  
صَوْتُ مَنْ خَلْفَهُ يَقُولُ : « طَابَ مَسَاؤُكَ ، يَا سَيِّدِي . هَلْ تَوَدُّ قَائِمَةَ  
الطَّعَامِ ؟ » فَاسْتَدَارَ سَامٌ سَرِيعًا ، فَوَجَدَ أَمَامَهُ خَادِمًا . إِنَّهُ نَادِلُ « فُنْدُقِ  
الْغَابَةِ » الْآخِرِ أَوْ يُشَبِّهُهُ ، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ أَسْوَدَ ، وَلَكِنَّهُ بَغِيرُ شَارِبٍ .

نَظَرَ سَامُ فِي قَائِمَةِ الطَّعَامِ ثُمَّ قَالَ : « أَوَدُّ بَعْضَ الْحَسَاءِ . »

قَالَ الْخَادِمُ : « سَمْعًا وَطَاعَةً ، يَا سَيِّدِي . »

سَأَلَهُ سَامُ : « أَلَمْ أَرَكَ قَبْلَ الْآنِ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَعْمَلُ فِي « فُنْدُقِ  
الْغَابَةِ » الْآخِرِ الَّذِي يَقَعُ قَرِيبًا مِنْ هُنَا ؟ »

دَهَشَ الْخَادِمُ دَهْشَةً بِالْغَةِ لِسَمَاعِهِ هَذَا ، وَنَظَرَ إِلَى سَامٍ نَظْرَةً  
غَرِيبَةً .

تَسَاءَلَ سَامُ فِي نَفْسِهِ مُتَعَجِّبًا : « تَرَى هَلْ يَتَذَكَّرُنِي ؟ »

قَالَ الْخَادِمُ : « لَيْسَ ثَمَّةَ فُنْدُقٍ غَابَةِ آخَرٍ ، يَا سَيِّدِي . » ثُمَّ  
انْصَرَفَ مُبْتَعِدًا .

كَانَتْ الْوَجْبَةُ طَيِّبَةً لِلْغَايَةِ ، وَانْتَقَلَ بَعْدَهَا سَامُ إِلَى اسْتِرَاحَةٍ  
الْفُنْدُقِ ، الَّتِي كَانَتْ تَحْوِي عَدِيدًا مِنَ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ الْمُتَنَازِلَةِ  
فِي أَرْجَائِهَا . وَأَخَذَ سَامُ يَتَفَحَّصُهَا ، ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّهَا لَا تَعُودُ  
إِلَى الْوَرَاءِ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ عَامًا ! »

صَعِدَ سَامُ إِلَى حُجْرَتِهِ وَنَامَ نَوْمًا هَادِئًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ؛ إِذْ كَانَ  
الْفِرَاشُ وَالْغُرْفَةُ دَافِقَيْنِ . وَفِي الصَّبَاحِ الْمُبَكَّرِ ، هَبَطَ إِلَى غُرْفَةِ  
الطَّعَامِ ، وَكَانَ بِهَا بَعْضُ الصُّوَرِ وَالْمَنَاظِرِ الْمُعَلَّقَةِ عَلَى الْحَائِطِ ،  
فَطَفِقَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عِنْدَ إِحْدَاهَا وَأَخَذَ يُحَدِّقُ إِلَيْهَا بِاهْتِمَامٍ  
وَقَدْ انْتَابَتْهُ الدَّهْشَةُ ؛ إِذْ كَانَتْ صُورَةً لِفُنْدُقِ الْغَابَةِ الْآخِرِ .

لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَحَدٍ بِغُرْفَةِ الطَّعَامِ ، فَتَوَجَّهَ سَامُ إِلَى فِتَاةِ الْاسْتِقْبَالِ ،  
وَقَالَ لَهَا : « هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَفَضَّلِي بِالْمَجِيءِ مَعِيَ لِغُرْفَةِ الطَّعَامِ  
لِلْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ ؟ » فَدَهَشَتِ الْفَتَاةَ وَلَكِنَّهَا رَافَقَتْهُ ، فَأَرَاهَا الصُّورَةَ  
قَائِلًا : « أَلَيْسَتْ هَذِهِ صُورَةُ فُنْدُقِ الْغَابَةِ الْآخِرِ ؟ »

قَالَتْ : « هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَكِنِّي بِالطَّبْعِ لَمْ أَرَهُ قَطُّ ، وَلَكِنْ أَبِي  
يَتَذَكَّرُهُ ؛ فَقَدْ كَانَ لَا يَزَالُ صَبِيًّا . »

عَقَّبَ سَامُ بِدَهْشَةٍ : « كَانَ وَالِدُكَ صَبِيًّا ؟ أَنَا لَا أَفْهَمُ ! »  
نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ : « بِالطَّبْعِ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ ، فَقَدْ احْتَرَقَ



فُنْدُقُ الْغَابَةِ الْقَدِيمِ عَنْ آخِرِهِ مُنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ  
عَامًا ، وَكُلُّ مَنْ كَانُوا بِالْفُنْدُقِ مَاتُوا مُحْتَرِقِينَ . لَقَدْ حَدَّثَ هَذَا فِي  
فِبرَايرِ ١٩٤٧ ، وَبِالتَّحْدِيدِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ فِبرَايرِ ١٩٤٧ .

تَسْأَلُ سَامُ : « ١٩٤٧ ؟ »

أَوَمَاتِ الْفَتَاةُ بِرَأْسِهَا ، وَأَرْدَفَتْ قَائِلَةً : « ثُمَّ أَنْشَأُوا هَذَا الْفُنْدُقَ  
فِي الْمَكَانِ الْقَدِيمِ نَفْسِهِ ، وَسَمَّوْهُ بِالْأَسْمِ نَفْسِهِ « فُنْدُقُ الْغَابَةِ » .  
تَأْمَلِ سَامُ الصُّورَةَ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ : « هَذَا صَحِيحٌ ؟ وَلَكِنِّي أَقَمْتُ  
بِهَذَا الْفُنْدُقِ فِي الشَّهْرِ الْمَاضِي . أَتُرَانِي لَمْ أَفْعَلْ ؟ » ثُمَّ سَأَلَ  
الْفَتَاةَ : « أَلَمْ يُنْقِدُوا أَحَدًا ؟ »

أَجَابَتْ : « قَالَ وَالِدِي إِنَّهُ لَمْ يُنْقَدْ أَحَدٌ ، وَإِنَّمَا تَمَّ إِنْقَادُ بَعْضِ  
الْأَشْيَاءِ ، مِثْلَ الْكُتُبِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، وَلَا نَزَالُ نَحْتَفِظُ بِسِجْلِ  
الزُّوَارِ الْقَدِيمِ . »

اسْتَدَارَ سَامُ فِي عَجَلَةٍ سَائِلًا : « هَلْ أَسْتَطِيعُ إِقَاءَ نَظَرَةٍ عَلَى  
سِجْلِ الزُّوَارِ ؟ »

دَهَشَتِ الْفَتَاةُ ، وَلَكِنِّهَا قَالَتْ مُتَلَعِمَةً : « بِالطَّبَعِ يُمَكِّنُكَ  
رُؤْيَتَهُ . »

وَعَادَا إِلَى الْمَكْتَبِ ، وَعَرَّجَتِ الْفَتَاةُ عَلَى الْغُرْفَةِ الْخَلْفِيَّةِ ،

وَرَجَعَتْ مِنْهَا وَبِيَدِهَا سِجْلٌ وَضَعَتْهُ عَلَى الْمَكْتَبِ ، وَكَانَتْ بِهِ بَعْضُ  
آثَارِ الْإِحْتِرَاقِ . وَقَلَّبَ سَامُ بَعْضَ الصَّفَحَاتِ ، وَكَانَ عَلَى إِحْدَاهَا :  
سَامُ كُرَافِنُ ١ فِبرَايرِ .

وَنَظَرَ إِلَى التَّارِيخِ الْمُدَوَّنِ أَعْلَى الصَّفْحَةِ فَوَجَدَهُ يُشِيرُ إِلَى عَامِ  
١٩٤٧ .

قَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنِّي لَمْ أَنْظُرْ لِهَذِهِ الْخَانَةِ مِنْ قَبْلُ . » وَأَغْلَقَ  
السِّجْلَ وَأَعَادَهُ إِلَى الْفَتَاةِ وَشَكَرَهَا .

سَأَلَتْهُ : « هَلْ تَوَدُّ تَنَاوُلَ إِفْطَارِكَ الْآنَ ؟ إِنَّ رُوجَرَ هُنَاكَ . » وَأَشَارَتْ  
إِلَى غُرْفَةِ الطَّعَامِ .

سَأَلَ سَامُ : « رُوجَرُ ؟ »

أَجَابَتْ : « الْخَادِمُ . »

التَفَتَ سَامُ فَرَأَى رُوجَرَ فِي غُرْفَةِ الطَّعَامِ ، فَسَأَلَهَا : « هَلْ  
يَعْمَلُ رُوجَرُ بِهَذَا الْفُنْدُقِ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ ؟ »

أَجَابَتْ الْفَتَاةُ : « أَجَلٌ ، وَلَكِنْ لَا يُعْرِفُ الْكَثِيرُ عَنْهُ . إِنَّهُ رَجُلٌ  
غَرِيبٌ . »

تَعَجَّبَ سَامُ مِنْ قَوْلِهَا ، وَلَكِنِّهَا أَضَافَتْ : « نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي ،  
لَقَدْ جَاءَ لِيَعْمَلَ مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ . إِنَّهُ رَغِمَ حَدَاتِهِ فَهُوَ خَادِمٌ مُمْتَازٌ . »



إِنَّهُ يَعْمَلُ بِخَيْرَةِ رَجُلٍ كَبِيرٍ السَّنَ رَعْمَ كَوْنِهِ شَابًا .

سَأَلَهَا سَامُ : « هَلْ يُقِيمُ فِي الْفُنْدُقِ ؟ »

« أَجَلٌ ، وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ فِي عُطْلَةِ سَنَوِيَّةٍ فِي فَبْرَايِرِ مِنْ كُلِّ عَامٍ ،  
هُوَ تَوَقَّيْتُ غَرِيبٌ . »

« فَبْرَايِرِ ؟ »

« نَعَمْ ، سَنَوِيًّا . »

ظَلَّ سَامُ صَامِتًا هُنَيْهَةً ، ثُمَّ سَأَلَهَا : « مِنْ أَيْنَ شَبَّ حَرِيقُ الْفُنْدُقِ الْقَدِيمِ ؟ »

أَجَابَتْ : « مِنْ غُرْفَةٍ خَلْفِيَّةٍ ، كَمَا يَقُولُونَ . مِنْ غُرْفَةِ أَحَدِ  
الْخَدَمِ ، وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنَّهُ غَطَّ فِي النَّوْمِ وَالسَّيْجَارَةَ مُشْتَعِلَةً بَيْنَ  
أَصَابِعِهِ ، كَمَا يَقُولُ وَالِدِي . وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ عَلَى وَجْهِ  
الدَّقَّةِ . وَمَاتَ الْخَادِمُ فِي الْحَرِيقِ ، هَذَا مَا يَرَوْنَهُ . »

\* \* \*

انْتَقَلَ سَامُ إِلَى حُجْرَةِ الطَّعَامِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْخَادِمُ قَائِلًا : « طَابَ  
صَبَاحُكَ ، يَا سَيِّدِي . »

رَدَّ سَامُ : « طَابَ صَبَاحُكَ ، يَا رُوْجِرَ . »

« هَلْ تَرْغَبُ فِي تَنَاوُلِ إِفْطَارِكَ ، يَا سَيِّدِي ؟ »

« أَجَلٌ ، مِنْ فَضْلِكَ . »

تَحَرَّكَ الْخَادِمُ بَعِيدًا ، وَرَاقَبَ سَامَ تَحَرُّكَاتِهِ ، وَهَمَسَ لِنَفْسِهِ :  
« مَا الَّذِي حَدَّثَ لِي فِي الشَّهْرِ الْمَاضِي ؟ إِنَّهُ شَيْءٌ جَدُّ عَجِيبٍ !  
هَلْ رَجَعْتُ إِلَى الْخَلْفِ .. إِلَى زَمَنِ مَضَى ؟ أَمْ حَقًّا رَجَعْتُ إِلَى  
الْمَاضِي خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ رَجَعْتُ لِأُبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَا عَلَى  
قَيْدِ الْحَيَاةِ - تِسْعَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى قَبْلَ الْحَرِيقِ ؟ » وَنَظَرَ ثَانِيَةً نَحْوَ رُوْجِرَ  
وَقَالَ مُتَعَجِّبًا : « وَمَاذَا عَنَّهُ ؟ إِنَّهُ لَا يَبْلُغُ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ ! وَمِنْ ثُمَّ  
فَلَمْ يَكُنْ قَدْ وُلِدَ بَعْدَ فِي زَمَنِ الْحَرِيقِ . وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الْفُنْدُقِ قَبْلَ  
الْحَرِيقِ . هَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنْ زَمَنِ آخَرَ ؟ هَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمَاضِي ؟ »  
ثُمَّ تَذَكَّرَ سَامُ كَلِمَاتِ الْفَتَاةِ : « لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْهُ . إِنَّهُ  
رَجُلٌ غَرِيبٌ . وَمَاذَا عَنْ عُطْلَتِهِ السَّنَوِيَّةِ فِي فَبْرَايِرِ ؟ هَلْ يَرْجِعُ  
الْقَهْقَرَى إِلَى الْخَلْفِ ، إِلَى عَامِ ١٩٤٧ ؟ لِمَاذَا ؟ هَلْ هُوَ مُجْبَرٌ  
عَلَى هَذَا ؟ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّصْ قَطُّ مِنَ الْمَاضِي ؟ وَلَكِنْ  
لِمَاذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْهَرُوبَ مِنَ الْمَاضِي ؟ » وَهُنَا تَذَكَّرَ سَامُ شَيْئًا آخَرَ .

\* \* \*

عَادَ رُوْجِرَ حَامِلًا الْقَهْوَةَ إِلَيْهِ وَقَدْ وَضِعَتْ عَلَى صِنِينِيَّةٍ .



نَظَرَ إِلَيْهِ سَامٌ قَائِلًا : « لَقَدْ بَرَهَنْتَ ، يَا رَوْجَرُ ، عَلَى أَنَّكَ مُضَيِّفٌ مُمْتَنَزٌّ ، وَأُرِيدُ أَنْ أَكَافِئَكَ عَلَى ذَلِكَ . » وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ بِعُلْبَةِ سَجَائِرَ قَائِلًا : « هَذِهِ لَكَ ، يَا رَوْجَرُ . »

بُهِتَ رَوْجَرُ وَسَقَطَتْ مِنْهُ الصَّيْنِيَّةُ عَلَى الْأَرْضِ فَتَحَطَّمَتْ ، وَقَالَ بِعَصِيَّةٍ : « أَنَا ، أَنَا لَا أَدْخُنُ ! » وَأَنْفَلَتْ بَعِيدًا عَنْ سَامٍ وَعَيْنَاهُ مُثَبَّتَتَانِ عَلَى عُلْبَةِ السَّجَائِرِ ، وَهُوَ يَصِيحُ : « أَنَا لَا أَدْخُنُ الْآنَ ، هَلْ تَسْمَعُنِي ؟ أَنَا لَا أَدْخُنُ الْآنَ ! » ثُمَّ انْسَحَبَ مِنَ الْغُرْفَةِ سَرِيعًا .

\* \* \*

وَلَمْ يَعُدْ سَامٌ قَطُّ إِلَى فُنْدُقِ الْغَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى ؛ فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْوَرَاءِ - إِلَى الْمَاضِي ثَانِيَةً ، حَتَّى لَا يُصْبِحَ مِثْلَ رَوْجَرِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْفِرَارَ مِنْهُ .



## المغامرات المثيرة

- ١ - مغامرة في الأدغال
- ٢ - مغامرة في الفضاء
- ٣ - مغامرة أسيرين
- ٤ - مغامرة في الجزيرة الخضراء
- ٥ - مغامرة على الشاطئ
- ٦ - الجاسوس الطائر
- ٧ - لصووس الطريق
- ٨ - حمد الغواص الشجاع
- ٩ - اللسان الغيبان
- ١٠ - مطاردة لصووس السيارات
- ١١ - مغامرات السندباد البحري
- ١٢ - لعبة خطرة
- ١٣ - الحشرة الذهبية وقصص أخرى
- ١٤ - اللؤلؤة السوداء
- ١٥ - سر الجزيرة
- ١٦ - مغامرة في النهر
- ١٧ - شبح الحديقة وقصص أخرى
- ١٨ - سر الدرجات التسع والثلاثين
- ١٩ - الجاسوس وقصص أخرى
- ٢٠ - مغامرات توم سوير
- ٢١ - المختطف
- ٢٢ - الكمبيوتر الرهيب
- ٢٣ - الأميرة المتوحشة
- ٢٤ - موسيقى الليل



01C198225

١٥٥

مَكْتَبَةُ لَبْنَان

سَاحَةُ رِيَّاضِ الصَّلَح - بَيْروت

01 C 198225

رقم الكمبيوتر